

شكر مصطفى

بسم كرد علي

أنور الرفاعي

# حزب بركة العرب

جغرافيا

الطبعة الأولى

عام

١٩٤٩

مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر

لأصحابها

هاشي اخوان

أنور الرفاعي      بسام كرد علي      شكر مصطفى

# جغرافية العرب

## جغرافيا

الطبعة الأولى

عام

١٩٤٩

مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر  
رأس صافيا  
هاشي اخوان



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد فهذا كتاب آخر من « جغرافية البلاد العربية »  
نحمل فيه الملاح الجغرافية للأرض التي أنبتت الشعب العربي  
« جزيرة العرب » . واذا استهدفنا في اصدارنا لكتابنا الأول  
« سورية ولبنان جغرافياً » أن نضع بين الأيدي مصدراً حيث  
عزت المصادر ، ونسهل سبيلاً طالما شك الباحثون من وعورته  
ونسد حاجة من حاجات الثقافة العربية الحديثة . فانا في هذا  
الكتاب الثاني لا تتوخى أكثر من ذلك في النطاق الضيق  
الذي سمحت لنا به المصادر الغربية وكم نأسى أن لم يظهر الى اليوم  
ذلك الجغرافي العربي الذي يدرس بنفسه أرض قومه فيصحح ما أخطأ  
الباحثون من أمرها ويفصل ما أجهلوا ويكشف ما استجهلوا .  
والله نسأل أن يكتبنا من العاملين لخدمة خير أمة  
أخرجت للناس .

# الفهرست

## ٤ - ٣١ الفصل الاول - شبه جزيرة العرب - الحياة الطبيعية

٤ - حدودها - موقعها ومساحتها ٦ - مناطقها الطبيعية ٧ - الواجهة الغربية ٩ - سرة الحجاز  
١٠ - سرة المسير وسرة اليمن ١٣ - الواجهة الجنوبية ١٤ - الواجهة الشرقية ١٥ - السهل الداخلي  
والساحل - السهل الغربية ١٧ - السهل الجنوبية ١٩ - السهل الشرقية ٢٠ - بلاد العرب  
الداخلية - الربع الخالي ٢٢ - قراءات عن رواد جزيرة العرب الاجانب ٢٣ - النفود الكبرى  
٢٥ - الدهناء ٢٦ - هضبة نجد ٢٧ - الاقاليم ٢٨ - المياه ٣٠ - الميون - الوديان ٣١ - الواحات.

## ٣٢ - ٣٨ الفصل الثاني - الحياة البشرية والاقتصادية

٣٢ - السكان - جنسهم ٣٣ - دينهم ٣٤ - طراز الحياة - الحضر والبدو ٣٥ - الزراعة ٣٦ -  
الصناعة - التجارة ٣٧ - التقسيمات السياسية .

## ٣٩ - ٥٧ الفصل الثالث - المملكة العربية السعودية

٣٩ - نشوء هذه المملكة - لمحة تاريخية ٤٠ - نظام الحكم ٤١ - اقدام الطبيعة - الحجاز :  
حدوده - طبيعته ٤٢ - مدن الحجاز ٤٣ - المسير : موقعه وطبيعة ارضه - اوديته واقليمه  
٤٧ - سكان المسير ومدنه ٤٨ - نجد : موقعه وطبيعته ٤٩ - اقليم نجد وسكانه وطراز حياتهم  
٥٠ - صناعاته وتجاراته ومدنه الشهيرة ٥٥ - الاحشاء : موقعها ومظاهرها الطبيعية -  
مدن الاحشاء .

## ٥٨ - ٨٣ الفصل الرابع - اليمن وعدن وحضرموت وعمان

### قطر والبحرين والكويت

٥٨ - اليمن : موقعها وحدودها - مناطقها الطبيعية ٥٩ - اقليم اليمن ٦٠ - حياة اليمن الاقتصادية  
سكانها وحكومتها ٦١ - مدنها الرئيسية ٦٥ - عدن : موقعها وسكانها وطبيعتها - اثر موقعها الجغرافي -  
لمحة تاريخية ٦٦ - اقدامها ٦٧ - اقليمها - مأوذا - سكانها ٦٨ - جزر عدن العامة ٦٩ - النواحي  
النسع المحمية ٧٠ - حضرموت ومهرة : موقعها وحدودها - طبيعتها - اقليمها وحياتها الاقتصادية ٧١ -  
حكومتها ونشاط سكانها ٧٢ - مدنها ٧٥ - عمان : موقعها وطبيعتها ٧٦ - اقليمها وثروتها ٧٧ -  
سكانها واقسامها الادارية - مدنها - قطر : موقعها - طبيعتها - حالتها العامة ٧٨ - سكانها ومدنها -  
البحرين : موقعها وقيماتها الاقتصادية ٧٩ - استخراج التواؤ ٨٠ - جزر البحرين - الكويت :  
وموقعها اثره ٨٢ - طبيعتها وسكانها والنشاط البشري ٨٣ - المدن والجزر .

# الفصل الأول

## شبه جزيرة العرب

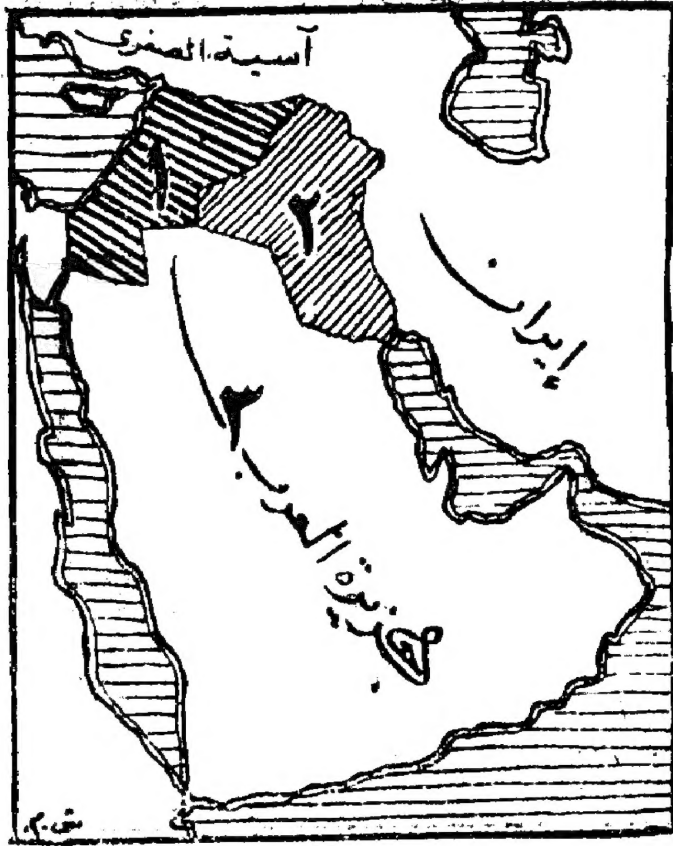
حدودها - موقعها ومساحتها - مناطقها الطبيعية - أقليمها - مياها

### مرودها :

ليست شبه جزيرة العرب إلا القسم الجنوبي والاطوسط لآسيا العربية فحدودها الغربية والجنوبية والشرقية اذن هي نفس حدود آسيا العربية أي : البحر الاحمر ، والبحر العربي وخليج عمان والبصرة . أما حدودها الشمالية : فهي القسم الشمالي من آسيا العربية ونعني بها : العراق من الشمال الشرقي وبلاد الشام من الشمال ، وصحراء سيناء وقناة السويس من الشمال الغربي .

### موقعها ومساحتها :

تؤلف شبه جزيرة العرب الركن الجنوبي الغربي من آسيا ، وتتصل بأفريقيا ببرزخ السويس ، وتنفصل عنها بالبحر الاحمر ، وتشرف اطرافها الشمالية الغربية ( بلاد الشام ) على البحر الابيض المتوسط ، كما تشرف سواحلها الجنوبية والشرقية على البحر الهندي والخليج الفارسي ، فكان لهذا الموقع المتوسط بين مراكز الحضارات القديمة ، أن لعبت دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب ، وإذا فقدت هذه القبة الجغرافية ، من حيث الموقع ، في بعض أدوار



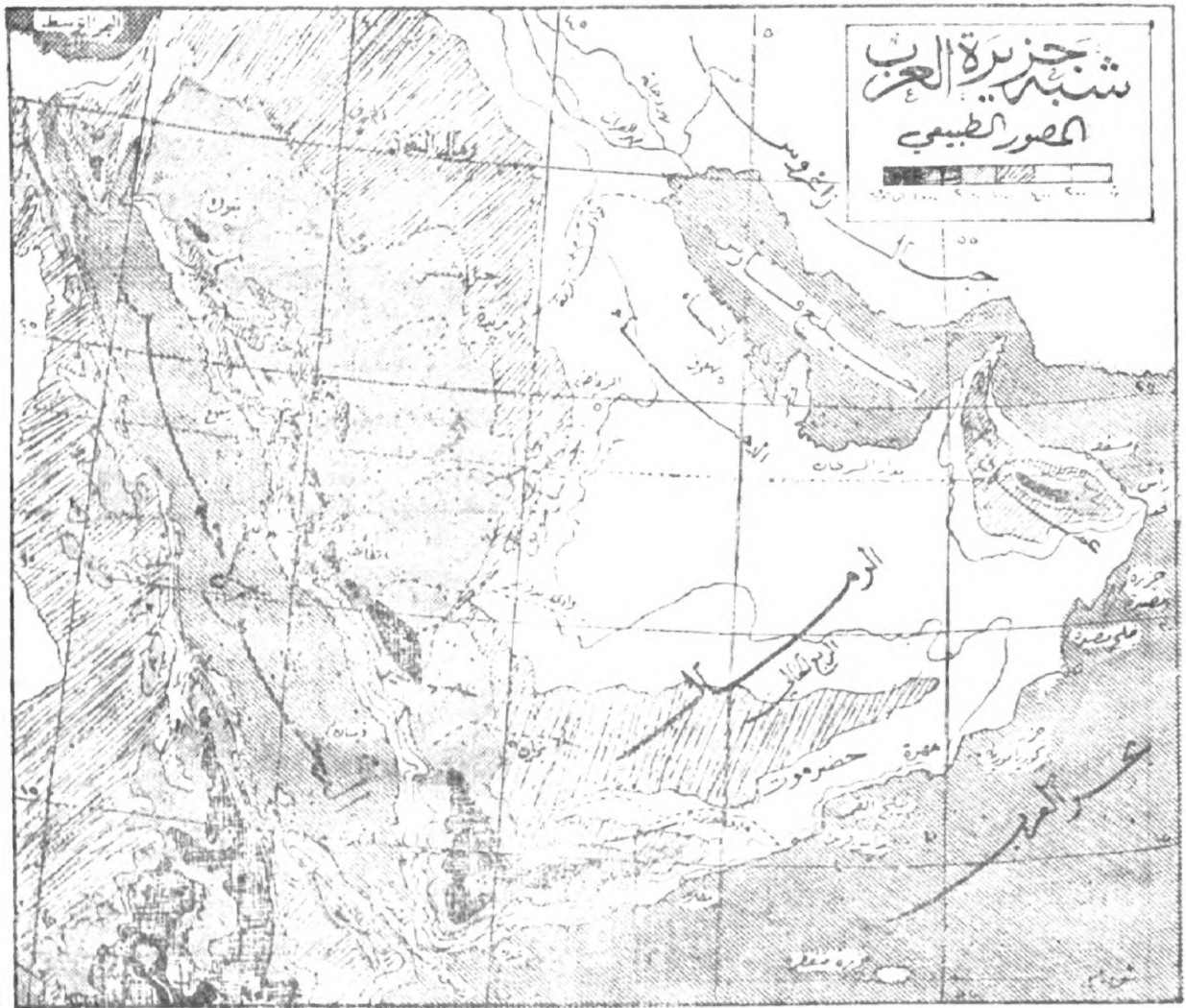
(شكل ١) حدود الجزيرة العربية العامة



أما مساحتها فتقدر بثلاثة ملايين كم<sup>٢</sup> لا يدخل في حسابها طرفها الشمالي ، ونعني بلاد الشام والعراق ، وتقرب هذه المساحة من ثلث مساحة القارة الاوربية .

### مناطقها الطبيعية :

إن جزيرة العرب هضبة صحراوية شاسعة ذات انحدار الصحراوية التي تشغل النصف الشمالي من امها افريقيا ، وهذه الهضبة الصحراوية مسورة من جهاتها الثلاث بسلاسل جبلية ، تترك بينها وبين الساحل سهولاً ضيقة ، تختلف قيمتها وسعتها باختلاف موقعها وطبيعة أرضها . وتمتد من وراء هذه الجبال فيافي وصحارى تختلف أيضاً بقيمتها وسعتها وقابليتها للمياه والعمران باختلاف ما تعنيه من الأمطار السنوية



(شكل ٣)



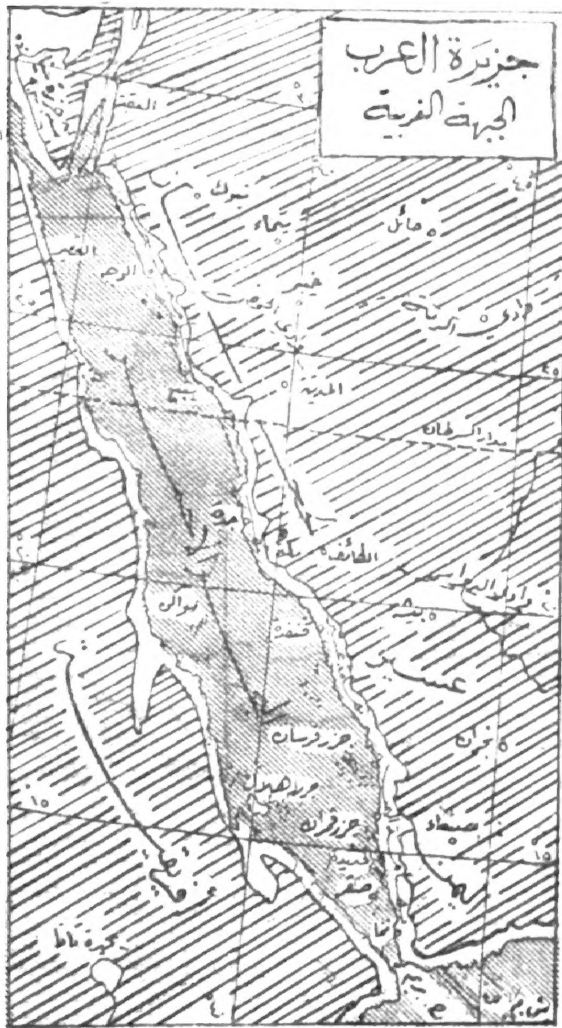
وما تسبح به طبيعة ارضها من عوامل مساعدة على الحياة . ويمكننا أن نقسم مظاهر الجزيرة العربية الطبيعية الى الاقسام الآتية :

**الاطار الجبلي :** يسوّر هذا الاطار الجبلي شبه الجزيرة من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية ، وقد ارتفع بحركات شاقولية ارتفاعاً عظيماً ، فوصلت بعض قممه الى علو ٣ الاف متراً في الركنين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي أي في عُمان واليمن ، وقد زاد في ارتفاع كثير من سلسله تراكم الحمم التي قذفتها البراكين التي اجتاحت الجزيرة ، كما زاد في ابراز هذا الارتفاع وقوعها قرب البحار ؛ وهذا الاطار الجبلي ان كان يتناسق في تركيبه الطبيعي وفي تركيب صخوره وتضاريسه بعض التناسق ، فهو يختلف كثيراً من حيث قيمته الجغرافية وشروطه الاقلية والنباتية ، لأنه يتأخم ثلاثة بحار ويقف حاجزاً بينها وبين الداخل في بعض المناطق أو يسمح للاتصال بوجود ممرات طبيعية فيه ، كما انه يخضع لانواع من الاقاليم المناخية ، لوقوعه في عروض جغرافية مختلفة ؛ لذلك من المستحسن تقسيم هذا الاطار الجبلي الى النواحي الآتية :

١ - أ - الواجهة الغربية : وتتألف هذه

الواجهة من سلسلة جبال السراة التي تمتد من ارض مدين أي من خليج العقبة ، حتى اليمن ، بجذاء البحر الاحمر ، وقد اخذت وضعيتها على اثر الانهدام العظيم الذي فصل شبه الجزيرة عن افريقيا ، وفصل هذه الجبال عن اخواتها المواجهة لها في الشطر الافريقي ، فكانت بحكم ذلك ذات انحدار سريع نحو الغرب ، وميل متدرج نحو الشرق ، وهي تقسم شبه الجزيرة الى قسم شرقي دعي فيما وراء الحجاز باسم نجد وفيما بين السراة والبحر باسم تهامة

وكلمة تهامة من التهم وهو شدة الحر وركود الريح ، فسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها . كما في معجم البلدان .



( شكل ٤ )

وتتركب من صخور اندفاعية وبركانية وغلانية وفيها بعض مناطق رسوبية ، تغطيها حجارة نخرة بركانية سوداء تدعى حراراً ، وليست « سراة » سلسلة واحدة متتابعة من الشمال الى الجنوب ، بل هي عبارة عن عدد من السهول الكبيرة والصغيرة الجرداء وذات المناظر المتشابهة : صخور نائمة ، وقمم صماء ، تقوم عليها قرى صغيرة ، ذات بيوت حجرية مستديرة الشكل أو مربعة ، تظهر بطبقاتها التي قد تزيد أحياناً عن الطابقين ، كأنها قلاع صغيرة مشرفة على وديان جرداء .

ويمكن تقسيم السراة الى ثلاثة اقسام متميزة هي : الحجاز والعسير واليمن .

١- سراة الحجاز : وهي القسم الشمالي من السراة ، تبدأ من خليج العقبة وتصل الى خط عرض ٢٠° ، أي بطول الف كيلو متر تقريباً ، وعرض يصل الى ٤٠٠ كيلو متراً ، ويدعى القسم الشمالي منها باسم مدين حيث تقوم الى جانبها الشرقي منطقة البتراء ، وإلى غربها يسود سهل ساحلي مؤلف من صخور بلورية وغلانية وبورفير ، ويظن أنه غني بالمعادن . وتشكل جبال الحجاز من الجهة الغربية عدة مدرجات تدل على اثر الانهدام الذي طرأ عليها كما يقطعها عدد من الاودية العرضانية التي تهبط نحو البحر الاحمر وتكون ممرات طبيعية ساعدت رجال القوافل على اجتيازها ، وفتحت الطريق بين البحر الاحمر والمناطق الداخلية ، وهناك اودية طولانية تقع الى الطرف الشرقي من جبال الحجاز ، وهي أيضاً ممرات طبيعية لرجال القوافل تساعد على الانتقال في الاتجاه الشمالي والجنوبي ، وهكذا حبت الطبيعة هذه الجبال الصخرية الوعرة مسالك طبيعية تسمح للسكان بالتنقل في جميع الاتجاهات وفي الاتصالات سواء بالبحر وسواء باقليم بلاد الشام ، ومن أشهر الاودية الطولانية : وادي العقيق الممتد بين مكة والمدينة ، ووادي القرى الممتد بين بلاد الشام والمدينة المنورة ، وكلاهما من اقدم الطرق التي سلكها العرب ، ومن أشهر الاودية العرضانية وادي الحمض الذي ينتهي على البحر الاحمر جنوب مرفأ الوجه . وبالرغم من قلة الامطار في هذه المنطقة ، فإن السكان اعتادوا خزن مياه الامطار وسيول الوديان العرضانية في خزانات حجرية خاصة ذات ابواب حجرية ، تفتح وقت انحباس المطر ، للاستسقاء والري . واذا كانت هذه المنطقة حارة يجملتها ، تصل الحرارة في أوديتها إلى ٣١ درجة في حزيران و ٣٧ درجة في آب ، فإن المناطق المرتفعة والمعرضة للتأثيرات الجوية المباشرة تكون الطف ، إذ يعدل الضباب المنتشر حولها من حرارتها صيفاً

ويجعل اقليمها شتاء بارداً يصل الى خمس درجات مئوية ، وقد يصدف سقوط الثلج على ذراها الشاهقة ويكون مستودعاً للماء يزيد في كميات الماء المخزونة ذلك العام .

وهذه الرطوبة التي يمتاز بها منحدر جبال الحجاز الغربية ، تكاد تنعدم في المنحدر الشرقي الذي يغلب عليه الجفاف ، وانما لا تنعدم فيه الامطار التي تسقط في فصلين مختلفين وتساعد السكان على زرع المناطق الخصبة زراعات متنوعة خلال هذين الفصلين من حبوب وخضار وثمار ، وهذان الفصلان الممطران هما بين شهري شباط وآذار ، وبين شهري ايار وايلول .

واذا كانت مكة واقعة « في واد غير ذي زرع » لم تتكون فيه طبقة من المواد اللحقية كافية للزراعة وترتفع ( ١٠٠ ) متراً عن سطح البحر ، فان بقية المدن الحجازية هي أسعد حظاً من مكة المكرمة ، اذ ان اودية هذا القسم الداخلية ذات مياه تجري معظم ايام السنة تساعد على انتاج الحبوب والثمار ، ويزرع سكانها القمح والشير والذرة والحبص والبلح وقصب السكر ، ويزرعون الكرم والتين ، والتبغ والبطاطا في بعض المناطق المحدودة ، وليست الطائف ذات الشهرة الواسعة في القديم بفواكهها ونباتاتها حتى قيل فيها « انها قطعة من غوطة دمشق نقلت الى الصحراء » الا مثلاً من امثلة الاودية الخصبة . وأما ثاني المدينتين المقدستين عند المسلمين وهي المدينة المنورة فمحاطة بمخاريط بركانية .

سراة العسير : وترتفع هذه السلسلة ، من جنوب مكة ، وهي صخور غرانيتية كثيرة النواقي ، لا تحوي الا القليل من الطرق الصالحة للمعبر ، لذلك كانت منطقة دفاع قوية ، ذات مناعة طبيعية . واذا كان بالامكان تقسيم جبال الحجاز إلى مناطق متوازية تبدأ من الساحل وتنتهي بنجد حيث توجد فيها السهول الساحلية ، ثم المرتفعات الغربية ثم ذرى الجبال وتليها الهضاب المنحدرة الشرقية ، فان جميع هذه المظاهر تنعدم في جبال العسير لتؤلف كتلة واحدة عارية مقفرة عدا مناطقها الجنوبية حيث تهطل كميات من المطر كافية لبعث الحياة في ربوعها والتي تظهر بشكل قرى صغيرة متباعدة .

سراة اليمن : وتؤلف جبال اليمن كتلة تشرف على مدخل البحر الاحمر ، وهي تختلف كل الاختلاف عن سابقتها من الجبال ، فقد عرفت هذه المنطقة في القديم باسم بلاد العرب السعيدة ، لانها من أخصب بقاع الجزيرة طراً ، وهي تتبع في مناخها الاقليم المداري ذي الامطار الصيفية ، ولا تخلو من تأثيرات بسيطة من اقليم البحر المتوسط ، فثرى مثلاً ان

بعض الامطار تسقط في شهر آذار ، وهذا من تأثير الاقليم الرومي وليس له اهمية بالنسبة للفصل المطر الآخر الذي يمتد من تموز الى ايلول والذي تتراوح كمية الامطار فيه من ٦٠٠ ميليمتر الى متر ، اي تصل الى اربعين بوصة سنوياً . وهي نسبة ممتازة تساعد على الزراعة . واذا أضيف الى هذه الكمية من المياه التي تجود في اليمن إلى عمل السكان منذ القديم ، يجعل منحدرات جبالهم على شكل مساطب ، أو سويج ، حتى لا تقلع المياه الساقطة بفزارة



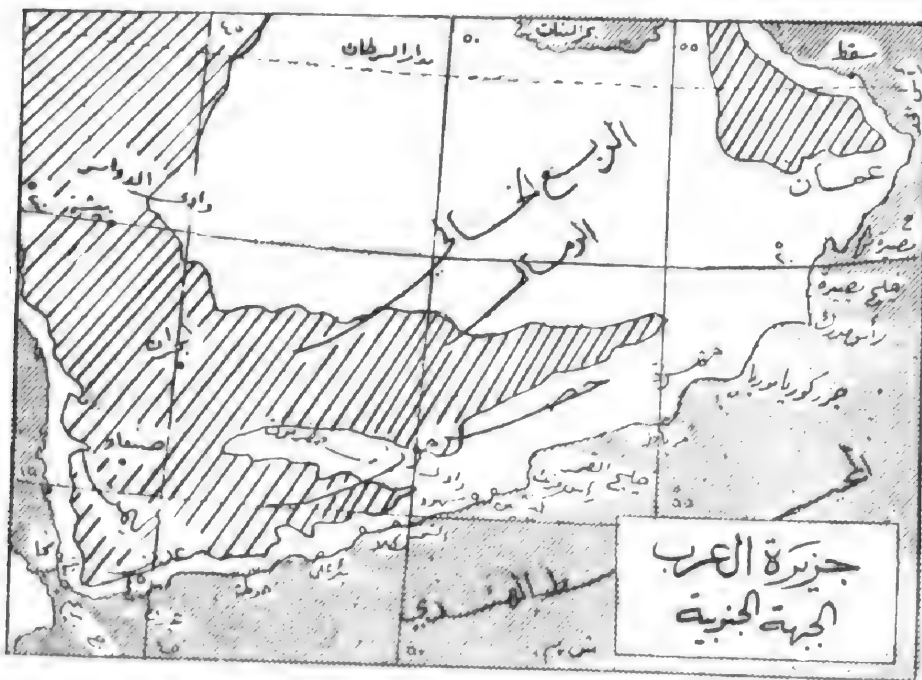
(شكل ٥)

الطبقة الزراعية وتجرد الجبال من طبقة التراب ، وتسمح للاساس الغرائقي بالظهور - وباقامة السدود الاصطناعية لحزن مياه الامطار الزائدة ولرفع منسوب مياه بعض المجاري ، لاستعمال ذلك الماء المخزون أو المرتفع في اعمال الري عند الحاجة ، اذا اضيف هذا التنظيم البشري إلى كميات المياه الكافية ، عرفنا سبب اشتهار هذه المنطقة بنخسها وزراعتها . ولكن يجب ان لا نلقي الكلام جزافاً ، بل أن نميز المناطق الخصبة عن المجربة . اذ يمكن تقسيم جبال اليمن الى مناطق طبيعية ، تبتديء بالساحلين الغربي والجنوبي الواطئين بها وهذه المنطقة الساحلية التي يصل عرضها الى ٨٠ كم في كثير من أقسامها ، هي فقيرة بالسكان . وذلك لان اقليمها قاسٍ كثير الحرارة والرطوبة معاً ، مما دفع السكان الى اممها واللبجاء إلى الجبال المرتفعة حيث يعدل الارتفاع من هذا الاقليم ، ولا يذبت في هذه المنطقة السهلية سوى بعض نباتات شوكية وبعض انواع من العشب القاسي ، حتى ان المياه الصالحة للشرب فيها قليلة تجمع على الساحل لتستخدم في ترمين البواخر المارة بجانبها ، وليست المراعي القليلة في هذه المنطقة سوى مراعي تجارية ، ومحطات لتموين البواخر ، وإلا لما ازدهرت ، لان سكانها لا يعتمدون ابدأً على الزراعة ، وانما على ما تدره عليهم الوساطة التجارية بين سكان المناطق الداخلية والمرتفعة وبين ركاب البواخر ، وهذا الربح المادي من هذه الوساطة التجارية هو الدافع الوحيد لسكان هذه المراعي لتجشم الحياة الصعبة التي يهيؤها الاقليم الشديد الحرارة ، والرياح ذات العواصف الرملية التي تعمي الابصار ، حتى ان كثيراً من هؤلاء السكان ليسوا من عرب اليمن الاصليين بل هم من قبائل افريقية اقامت في تلك المراعي كالدناقلة الآتين في جنوب مصر ، والاحباش . وترتفع وراء هذه السهول الساحلية ، جبال سراة اليمن ، حيث تختلف الحياة اختلافاً بيناً ، فهي مرتفعات شاهقة ، يتراوح ارتفاع بعضها بين ٣٠٠٠ و ٣٥٠٠ متراً ، وهي ليست متدرجة في ارتفاعها تدرجاً منسقاً ، إذ تتخللها خنادق عظيمة ( اودية سحيقة ) فاجتيازها صعب جداً ، إذ بينما يرتفع المرء على بعض جبالها اذا به يصل فجأة إلى وادٍ سهيق يضطره إلى الهبوط قدر المسافة التي صعداها أو أقل بقليل ، ثم يضطر أن يعود ثانية للارتفاع ، فهذا التابع بين المرتفعات والمنخفضات جعل المواصلات فيها شاقة وطويلة ومعبة ، وقد أقام اليمينيون على سفوح هذه المرتفعات والمنخفضات بساتينهم وحدائقهم المدرجة ، حيث يزرعون القمح والشعير والتبغ وانواع الاشجار المثمرة ، وخاصة شجيرة البن التي لا تزال من أشهر مزروعات اليمن ، ومزروعات الاقليم المقابل لها في الحبشة .

وتقع أكثر مدن اليمن في مناطق مرتفعة جداً كي تنعم بالاقليم اللطيف للجبال ، فالعاصمة

صنعاء مثلاً ترتفع ٢٥٥٠ متراً عن سطح البحر، وتتمتع بإقليم شبيه بإقليم إيطاليا الوسطى، وإذا كان النخيل لا يوجد فيها، فإن أكثر أشجار المنطقة الرومية تنبت في حدائقها. ومن مناظر مدن هذه المنطقة الخاصة، أن أكثر بيوتها مبنية من حجر البازالت الأسود، وتكلس جدرانها بالبياض، فيتعاكس منظرها مع منظر الكلس الأبيض، والقرميد الأحمر، وحدائق البرتقال الخضراء المحيطة بها، وتجعل لها منظرأً أخاذاً خاصاً بها.

وأقسام هذه السلسلة تدعى سروات؛ وتحوي كل من هذه السروات عدداً من الجبال، ومن أشهرها سروة صنعاء وفيها جبل «نقم» الواقع شرقيها، وجبل سابان الواقع جنوبيها. وهي من الجبال البركانية المؤلفة من حجر البازالت الأسود أو الأزرق الصلد.



(شکر ۶)

٥ - الواجهة الجنوبية : وتمتد من مضيق باب المندب عند مرفأ الشيخ سعيد ، حتى شرقي 'عمان' عند رأس الحد ، وترتفع ذرى جبال هذه المنطقة بين ١٠٠٠ و ١٦٠٠ متراً فهي أقل علواً من جبال السراة في الواجهة الغربية ، وتؤلف هذه الجبال سوراً من الكتل الغرانيتية والكلسية والبازلتية بين الساحل وبين المناطق الداخلية الصحراوية ؛ وهذه الكتل الجبلية تأثرت بالانهدامات التي 'ترى' آثارها ظاهرة بالانحدار العمودي لكثير من أقسامها الجنوبية المواجهة للساحل . وتأخذ هذه الجبال بالانخفاض التدريجي في الشرق حتى اذا وصلت

ج . ( ٢ )



الى منطقة ظفار في شرقي حضرموت ضاعت معالمها وانعدمت تقريباً حتى تصل الى جبال الواجهة الشرقية . وأشهر جبال حضرموت هو جبل « القمر » .  
وتتلقى هذه المناطق المعرضة للتأثيرات البحرية كمية من الامطار الصيفية على غرار أمطار اليمن وخاصة في جبال ظفار ، لدرجة ان فصل سقوط الامطار في هذه الجبال يصبح فصل صعوبة التنقل فيها ، حتى ان كثيراً من السكان يتركون السفوح المطيرة ، ويلجأون الى السهول القريبة المحمية أو الوديان الخضراء ، ويعودون الى هذه السفوح الخضراء لكثرة أشجارها ومزارعها وحدائقها فيرعون قطعان الماعز والبقر ويشترون الاشجار وخاصة أشجار البخور حيث يقد مزارعون من الصرمال في كل عام قبل فصل الامطار لاستثمار هذا النوع من الاشجار كما يستثمر شجر المطاط ، وذلك بشق الاشجار شقوقاً طولانية ٣ - ٤ مرات في الشهر وجمع المحصل الناتج ، وينتاون هذا المحصول مع صمغ أشجار المر ، الى الساحل حيث يشتريه غالباً تجاراً هنود .

ح - الواجهة الشرقية : ولا يؤلف الإطار الجبلي مرتفعاً هائلاً في الواجهة الشرقية



( شكل ٧ )

إلا في اقليم عُمان حيث ترتفع كتلة جبلية شبيهة بكتلة جبال اليمن المقابلة لها من الناحية الغربية ، وتمتد هذه الكتلة من رأس الحد الى رأس مسندم الواقع في مضيق هرمز ؛ وتصل في ارتفاعها الى عاو ( ٣٠٠٠ ) متراً وتتألف صخورها من كتل كاسية ضخمة ، وتظهر في كثير من مناطقها صخور الدور الطبقي الاول ، لأن عرامل التحات أزالا الطبقة السطحية الحديثة وعبرت بعض المنحدرات فعادت الطبقات القديمة للظهور ، كما أن آثار الانهدام الذي

أصاب الاطار الجبلي في الجزيرة العربية ، تظهر واضحة ايضاً في شقوق هذه المرتفعات العديدة

وتتلقى هذه الكتلة الجبلية كمية من الامطار الشتوية الكافية لنمو الاحراج الطبيعية التي تكسو اكثر قمم هذه الجبال ، لذلك دعيت أعلى هذه القمم باسم « الجبل الاخضر » لاختصار احراج طول العام ، وقد اتبع سكان جبال « عمان » نفس الاساليب الزراعية اليمانية وخاصة طريقة المدرجات التي تنتج أكثر نباتات حوض البحر المتوسط من حبوب واشجار مثمرة وخاصة المشمش والتين والرمان والكروم الى جانب النبات المداري التي تشتهر به « عمان » كما تشتهر به اليمن وهو شجيرات البن .

وتخترق هذه المرتفعات بعض الآودية الحصبية ، التي تزرع شجر النخيل والذي يعتبر المنتج الرئيسي لسكان هذه الآودية والمناطق المنخفضة والسهلية ، وكثيراً ما يجمعون مياه الامطار في مستودعات صخرية طبيعية ، ثم يسيلونها بأقنية خاصة الى الحدائق وبساتين النخيل والفاكهة والحضار .

### السهول الساحلية والساحل : يترك هذا الاطار الجبلي بينه وبين البحر سهولاً ساحلية

تضيق في بعض مناطقها لدرجة تصبح الجبال بجذاء الشاطيء ، وتتسع في بعض مناطقها الاخرى فتصل من ٤٠ - ٧٠ كم. ويمكن أن نلتصع هذه السهول ، مع سير الاطار الجبلي والساحل فيما يلي :

### أ - السهول الغربية : يطلق على هذه السهول المحصورة بين جبال السراة والبحر

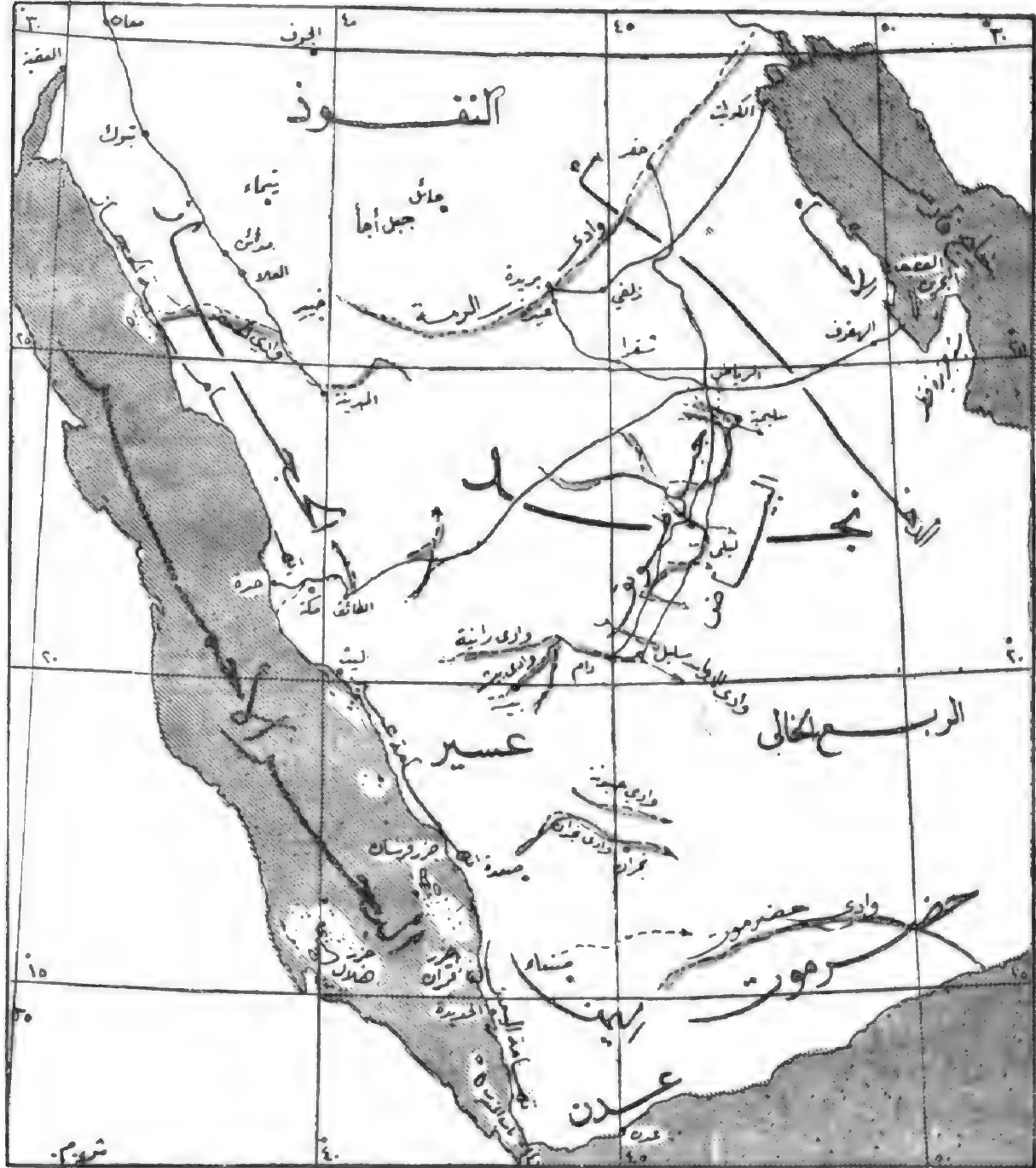
الاحمر اسم سهول تهامة ، ويمكن أن تقسم ايضاً الى نفس الاقسام التي قسمت اليها جبال السراة فيقال : تهامة الحجاز وتهامة عسير وتهامة اليمن .

وتتدرج هذه السهول بالارتفاع في الاتجاه الشرقي حتى يمكن اعتبارها مؤلفة من سهول ساحلية منخفضة وهضاب مستوية تؤلف منطقة الانتقال بين سهول تهامة وجبال السراة. ولا يزيد اعلى ارتفاع في هذه الهضاب عن ٦٥٠ متراً في الشمال والوسط ، وعن ٧٥٠ متراً في الجنوب أي في اقليم اليمن .

وسطح هذه السهول مؤلف على الغالب من بحروفات السيول التي تأتي بها من الجبال المتاخمة ، ومن الرمال التي يقدفها البحر على الشاطيء ، وباعتبار ان البحر الاحمر بحر مغلق وحار ، فهو لا يعدل من اقليم تهامة ، لذلك كانت الحياة فيه صعبة وقاسية وتتراوح حرارته في شهري أيار وايلول بين ٣٥ - ٤٣ درجة ، وتصل في شهر نيسان الى (٤٠) درجة في أغلب السنين ، ولا يعدل هذه الحرارة إلا هطول الامطار الصيفية وخاصة في تهامة اليمن ، وكثيراً



ما كان الفرق بين حرارة الليل والنهار عشر درجات في الصيف (  $40^{\circ}$  نهاراً و  $30^{\circ}$  ليلاً ) بينما يكون متوسط الحرارة في تهامة شتاء بين  $25$  و  $35$  درجة ، وهو لا ينزل في أشد السنوات برداً عن  $14^{\circ}$  درجة .



( شكل ٨ )

وطبيعي أن يؤثر هذا الاقليم الحار والجاف في انتاج هذه السهول فلا نرى فيها إلا

أعشاباً قليلة وأشواكاً تصلح لرعي الابل، وبعض نباتات تعرف باسم الاكاسيا، وهي بعكس المناطق المرتفعة المجاورة المزدانة بالحقول والبساتين .

والساحل الفاصل بين هذه السهول والبحر ساحل مستقيم قليل التعاريج والفجوات لا يصلح للملاحة في جلّ أقسامه ، ليس فيه خلجان مهمة سوى خليج العقبة في منتهى الشمال منه، ويتألف القسم الجنوبي منه من منطقة رملية غضارية يهاجمها المد ويترك عليها طبقة ملحية تجعل من الصعب قيام أي نوع من المزروعات ، فبالرغم من عرض المنطقة المنخفضة المجاورة في اليمن ( ٨٠ كم ) فإنها ليست ذات قيمة اقتصادية زراعية . وبالرغم من عدم صلاحية الساحل عموماً لقيام مرافئ ، فإن الحاجة الملحة خلقت بعض المرافئ لتكون مراكز للاتصال البحري بين الجزيرة والبحر كمرافئ : الوجه ، وينبع وهو ميناء المدينة المنورة ، وجدة وهو ميناء مكة والحديدة ومخا ميناء اليمن .

ويجاور هذا الساحل عدد من الجزر المرجانية والبركانية أهمها جزر الرامة وشبوة وحسان وكلم في الشمال ، وجزر فرسان وكمران وأقران وزكار وبريم الواقعة في مضيق باب المندب والتابعة لبريطانيا .

### ب — السهول الجنوبية : وتشمل سهول جنوب عمان ومهرة وحضرموت وعدن

والحميات التسع ، ويطلق على هذه السهول اسم تهامة ، ذلك الاسم الذي أطلق على جميع السهول الساحلية لشبه جزيرة العرب . وهذه السهول الساحلية ذات مناظر متشابهة من حيث فقرها بالنباتات وجفافها ، فقد تضي عشر سنوات لا تتلقى ولا فطرة واحدة من ماء المطر في كثير من مناطقها ، وأرضها مؤلفة من أنقاض بازلتية ومخاريط بركانية وخاصة في عدن أو مؤلفة من صحاري رملية . مؤلفة من مواد لحقية نحوي في باطنها كميات من الماء يمكن استخراجها بواسطة الآلات ... ولكن هذه المناظر المتشابهة في مجموعها تختلف فيما بينها ، فبينما سهول مهرة الرملية الممتدة على ساحل بحر العرب جرداء ، نجد فيها بعض الوديان الغنية بالمياه كوادى « مسيلة » الذي تنبت فيه أشجار النخيل بكثرة ، وكذلك فإن سهول حضرموت قد قطعها عدد من الوديان التي حفرتها الانهار الجبلية لتصل بمياهها الى البحر ، وتمتد حقول الجيوب على مسافات واسعة من أودية هذه الانهار . وجو حضرموت جاف كسائر الاقليم الجنوبي ، ويشتد هذا الجفاف في أوديتها . وتهب في سهولها رياح حارة صيفاً تعرف باسم « السموم » .

أما سهول عدن فهي قسمان : بعضها قاحل كعدن وبلاد العوالق السفلى ، وبعضها خصب

كلهيج ومقاطعة الحراشب وبلاد بافع الغنية بالينابيع العذيرة وبالشجار المثمرة ، ويسود في هذه المنطقة الاقليم الاستوائي ، ولم تهب الطبيعة هذا الساحل الجنوبي أي مكان صالح لقيام المولفي الحديثة عدا عدن ، حتى ان مرافئ ظفار وحضرموت التي كانت مزدهرة في عصر دول اليمن القديمة قد انظمرت لما استقام الساحل .

وبالرغم من قلة صلاحية هذا الشاطئ للملاحة ، فان كثيراً من سكات حضرموت الساحليين ، يعتمدون في حياتهم على الصيد البحري وتجفيف الاسماك أو استخراج زيت السمك ، واكثر ما يعمل هؤلاء الصيادون في فصل الشتاء ، أما في الصيف فيهاجرون الى بلاد عمان للعمل في قطف بلح النخيل . وليست هذه الهجرة الفصلية هي الهجرة الوحيدة التي يقوم بها سكان السهول الجنوبية ، فان فقر البلاد يدعو السكان المتزايدين بنسبة تفوق نسبة ازدياد الموارد الطبيعية ، الى الهجرة للعمل في مهن أخرى وبلاد أكثر رخاء ، واكثر اتجاهاهم نحو بلاد الهند ، وجزر اندونيسيا ، حتى اذا اغتنوا في هذه المناطق عادوا الى اوطانهم وشادوا القصور الجميلة وعاشوا بقية حياتهم مما كسبوه في المهجر ، فالهند وجزر اندونيسيا بالنسبة لهم ، كأمریکا بالنسبة للمهاجرين اللبنانيين ، وبعض القرويين السوريين ، وكثيراً ما يبقى عرب الجنوب المهاجرون الى الشرق الأقصى يعملون في تجاراتهم واعمالهم البحرية التي تدر عليهم مغناً كبيراً ويقيمون متصليين بوطنهم الاصلي ، عن طريق ارسال اولادهم الصغار الى حضرموت وجنوب الجزيرة العربية ليعيشوا الحياة العربية فيها ولينشأوا على الديانة الاسلامية ، ثم اذا نضج عودهم أعادوهم الى بلاد المهجر للعمل التجاري ، دون أن يتأثروا بعادات وتقاليد البلاد الجديدة ، ودون أن ينسوا وطنهم الاصلي .

وتسيطر بريطانيا على هذه المنطقة سواء بوضع يدها على مرافأ عدن اعظم مرافيء الجزيرة العربية ، أو بوضع يدها على المحميات التسع الى جوار عدن ، أو بتقديم الرواتب لسلاطين حضرموت ومهرة ، والجزر المتاخمة للساحل ، على أن يبقى اتصالهم ببريطانيا ومستعمراتها ودول الدومنيون . وليس في الساحل الجنوبي إلا خليجان يمكن تعداد اسمها وهما : خليج القمر ، وخليج مصيرة ، وأمام الساحل جزر : مصيرة وقوريا موريا . وليست عدن إلا مدينة مبنية على جزيرة بركانية ، إذ توجد في الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة جزيرتان بركانيتان صغيرتان مربوطتان بالساحل بشريط ترابي يحيط به خليج عميق ، وقد بنيت على إحدى هاتين الجزيرتين مدينة عدن التي أصبحت كمهجر صحي للجيش البريطاني ، وسكانها مختلطون من شعوب وأجناس متعددة .

وعلى الجزيرة الثانية أقيمت مدينة باريس حيث الاسواق التجارية والمخازن والمستودعات التي تجمع فيها أكثر أنواع التجارة الواردة من الشرق الأقصى أو من أوروبا عن طريق البحر الأحمر ، ثم توزع باتجاه معاكس ، وفيها كثير من التجار الأجانب كالهنود واليهود ، وبقايا البرتغاليين الذين كانوا في وقت مضى ، أسياد التجارة مع الهند ، ويطلق على هاتين الجزيرتين وهاتين المدينتين الصغيرتين معاً اسم مرفأ عدن ، المشهور بتموينه للسفن بالماء والوقود وبمركزه الحربي من حيث اشرافه على مدخل البحر الأحمر .

### ج - السهول الشرقية : يمكن أن نقسم سهول هذه المنطقة الى قسمين : غربي

الجنوب ، تؤلف السهول الساحلية الواقعة بين جبال 'عمان والساحل شريطاً سهلياً شبيهاً بسهول الغرب الساحلية ، ويسمى هنا أيضاً باسم تهامة ، ولكن يضاف اليه كلمة عمان ، فيقال : تهامة عمان لتفريقه عن بقية السهول الأخرى ، ويسمى أيضاً باسم « البطينة » ، وهو سهل خصب يزرع فيه كثير من أنواع الحبوب ، إلى جانب اشجار الموز والرمان وأنواع الفاكهة ، عدا النخيل ذلك النبات الذي ينبت في جميع السهول الغربية ، ويقوم بعض سكان المدن الساحلية بحرفة الملاحة وصيد الأسماك لوجود عدد من المرافئ الصغيرة الطبيعية المساعدة على هذه الحياة البحرية .

أما في شمال جبال 'عمان ، فإن الجبال تبدأ تنعدم ، وتصبح المنطقة كلها هضبة متدرجة في الانخفاض حتى تصبح سهلاً واسعاً جداً يتصل مباشرة بالصحاري الداخلية دون أن تروى آثار الشريط الجبلي الساحلي الذي شاهدناه في أطراف الجزيرة الأخرى .

وتتألف هذه المنطقة من ساحل القرصان الواقع الى الغرب من رأس مسندم ، ثم من خليج البنات الذي يليه ، ثم يتقدم الساحل كثيراً في البحر ليؤلف شبه جزيرة كَفَطَر الذي يليها من الشمال خليج وجزر البحرين ، حيث يبدأ من بعدها ساحل الاحساء ثم خليج الكويت . وعلى طول هذه المنطقة أي من الكويت حتى مضيق هرمز تمتد سلسلة هضاب يتراوح ارتفاعها بين ٦٠ و ٨٠ متراً بعرض يصل الى ١٥٠ كم تقطعها مدرجات انهدامية عديدة . ويمكن أن نلقي نظرة على طبيعة كل منطقة على حدة : فساحل القرصان وبحر البنات منخفض ، وارضه قاحلة ، لذلك يمكن اعتبار الصحراء تمتد حتى تصل الى هذه المنطقة ، ويتألف الساحل من عدد كثير من الجزر الصغيرة الواطئة والخلجان والمستنقعات البحرية والاحواض والمضائق ، بالإضافة الى ان المنطقة ضحلة جداً ، مما يجعل الملاحة فيه عسرة وغير ممكنة الا على ملاحبي

البلاد الذين يعرفون ارضهم جيداً ويتقانون بقوارب صغيرة وخفيفة، وهذا ما ساعد على قيام حركة قرصان واسعة في تلك المنطقة، حتى قيل أن عدد ممتلئ هذه الحرفة بلغ في سنة ١٩٠٨م حوالي ( ١٩ ) ألفاً من القرصان الذين كانوا يقومون بأعمال القرصنة في جميع الخليج الفارسي، وهذا أيضاً مادعا الانكليز لأن يجردوا حملات واسعة للقضاء على هذه المهنة، ودام النضال بينهم وبين الانكليز زهاء عشرين عاماً جردت انكلترا عليهم خلالها ثلاث حملات بحرية كبيرة، وقد اضطر هؤلاء القرصان الى استبدال مهنة القرصنة بمهنة صيد اللؤلؤ والغوص في سبيل استخراج الصدف اللؤلؤي وخاصة في سواحل جزر البحرين، ولكن هذه المهنة الجديدة ليست لجميع فصول السنة، إذ لا يصلح الغوص لأجل اللؤلؤ إلا في فصل الصيف، أما في الشتاء فأن قسماً كبيراً من هؤلاء الغواصين يتحول الى بدو رحل ويمتازون الصحاري الجنوبية حتى يصل بعضهم الى أطراف عسير على الواجهة الغربية.

وتتألف إمارة البحرين من مجموعة جزر صغيرة تقع أمام شاطئ الاحساء، وهذه الجزر الكاسية هي امتداد للأرض الغربية الأساسية انفصلت عنها بفضل عوامل الانهدام، ولا تزال توجد كثير من الينابيع الحارة بين الجزر والساحل، وكانت هذه الجزر ولا تزال ذات مركز بحري ممتاز في داخل الخليج الفارسي، حتى أنها اعتبرت مفتاح البلاد العربية الشرقية، وكانت المسكان الذي نشأ منه الفنيقيون الذين نبغوا في الملاحة فيما بعد في ساحل فنيقيا، وقد وجدت بعض آثارهم، ومدافنهم في هذه الجزر. وتعتبر مهنة صيد اللؤلؤ هي المهنة الأساسية لسكان البحرين ويبلغ عدد المشتغلين بها حوالي ٧٥ ألف رجل يعملون على عدد كثير من السفن التي تحمل الواحدة من ٨ الى ٢٠ رجلاً، ويقدر قيمة المنتوج السنوي من اللؤلؤ بثلاثة ملايين جنهماً، وقد جلبت هذه المنطقة انظار المولدين والانكليز؛ ولا تزال انكلترا هي المسيطرة عليها، وهذه الحياة البحرية ترىنا انها المنطقة الوحيدة بالاضافة الى ساحل عمان والكويت التي يتجدد فيها السكان العرب نحو الحياة البحرية الحقيقية. أما نباتاتها فكثيرة ومتنوعة بفضل كثرة الينابيع الحارة والجزر؛ ولكن اقليمها قرب السواحل حار ورطب موبوء بالحشرات بالرغم من ردم كثير من البوك والمستنقعات، وتقع الاحساء تجاه جزر البحرين وهي ذات ارض رملية فيها كثير من التلال والادوية في المنطقة الداخلية الى الساحل فهو كثير الموانئ والخلجان، وعلى محاذاته توجد بعض الارصفة المرجانية وهي توجد أيضاً قرب جزر البحرين.

وأهم رؤوسه رأس تنورة ورأس مشاب ورأس القليمة. وأهم خلجانته : الجوف الكبير ويقع بين البحرين وقطر . ويعتبر رأس تنورة أصاح جميع مناطق للملاحة .

وفي الأحساء عدد من الواحات ذات المياه العذبة ، كما ان طبقة الماء الداخلية قريبة من سطح الأرض ، مما يسهل حفر الآبار ، ويساعد على قيام أنواع من الزراعة ، حتى ان زراعة الارز التي تتطلب كميات من الماء نجحت في كثير من مناطقها ، وأصبحت زراعة معروفة في الأحساء .

ومنطقة الكويت آخر المناطق في شمال هذه الواجهة الشرقية وهي ذات تربة خصبة في شمالها ، ورملية طينية في جنوبها . وبالرغم من انخفاض شواطئ خليج الكويت فان مرفأ مدينة الكويت يعتبر أحد المرافئ المهمة في خليج البصرة . وماء الكويت أفضل غزارة وجودة من مياه الأحساء والبحرين وهو غالباً يضرب بطعمه الى الملوحة ، وليس فيها مياه جارية وانما يأخذ السكان ماءهم من الآبار التي يحفرونها ، لكن جو الكويت الطيف من جو المناطق التي سبقته إذ هو معتدل على العموم وتهب عليه رياح شمالية غربية تعدل من حدته بل تجعله بارداً أحياناً ، كما ان نسيم البحر يعدل من حرارته صيفاً .

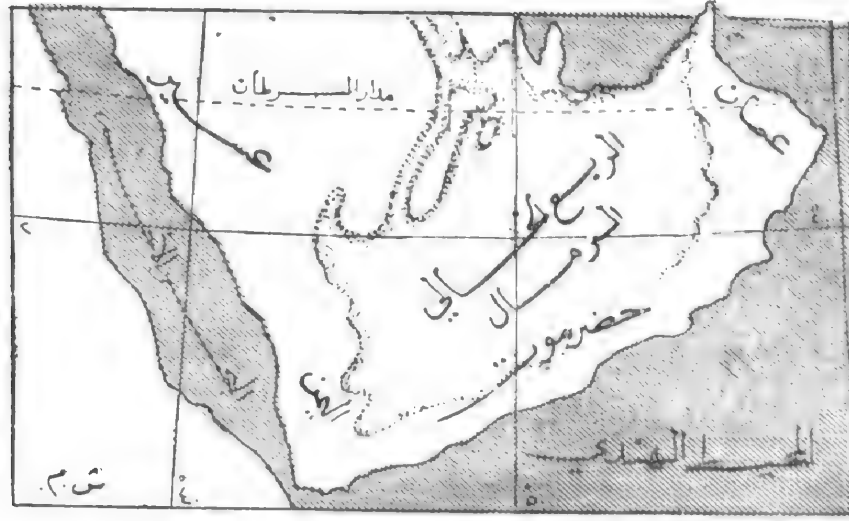
بلاد العرب الداخلية : تشمل بلاد العرب الداخلية عدداً من الأراضي المنخفضة التي

أطلق عليها اسم صحاري وهي : الربع الخالي ، الدهناء ، النفود الكبرى ، وهضبة غرانية واسعة اعتبرت الانهدامات وهي هضبة نجد ، ويجسّن أن نلقي نظرة على كل قسم من هذه الاقسام الداخلية للجزيرة العربية :

أ - الربع الخالي : ويطلق عليها اسم الصحراء العربية الكبرى ، وتشغل حوالي ربع

مساحة شبه الجزيرة العربية لذلك عرفت باسم « الربع » ، كما انها اشتهرت بنجاولها من السكان وصعوبة الحياة فيها فسميت بالربع الخالي أي ربع بلاد العرب الخالية من السكان ، وهذه التسمية فيها شيء من الحقيقة وشيء من المبالغة ، إذ ليست خالية تماماً من الحياة ، وانما تعتبر أقل مناطق الجزيرة قابلية للسكن ، وتبلغ مساحتها مليون كيلومتر مربع تقريباً ، وتمتد ما بين عسير و«عمان» من الشرق ، وهضبة نجد من الشمال وحضرموت من الجنوب والغرب ، وبقيت هذه المنطقة الصحراوية الواسعة ، معتبرة من المناطق المجهولة والتي لا يمكن اجتيازها لوجود رمال متراكمة فيها تبطل المارة ، حتى تمكن أخيراً بعض الرواد من اجتيازها وكتبوا

مشاهداتهم فيها ، فعرفنا ان فيها حياة قليلة ، وان المناطق الغربية منها المسماة « الماحدف ».



( شكل ٩ ) الربع الخالي

هي أكثرها جدياً وفقراً بالسكان، وكلما اتجه الانسان نحو الشرق أمكنه العثور على الماء في طبقات قريبة من سطح الأرض .

### المقراءة

تضاربت الروايات المتناقلة عن الصحراء العربية الكبرى ، فبعضها يذكر انها صحراء مغطاة بمرمال رقيقة تتلصق الاثقال التي تطويعها وتدعى بالبحر السافي ، وهي كثيرة الكميات الرمالية المنقولة ولا يمكن للانسان والحيوان ان يعيش فيها او ان يجنازها ، وبعضها يذكر انها كانت ذات حضارة قديمة ، وان فيها آثار اعمدة وخرائب تصور عفى عليها الزمان ، وكان يشار اليها في جميع الخرائط الجغرافية القديمة بيباض يشير الى جبل العلم ما في داخلها ، الى ان قبض الله بعض الرواة والمغامرين الذين احبوا ان يسبروا غور هذه الصحراء ويدرسوا احوالها . ان يفعل الآخرون في اكتشاف المناطق القطبية او مجاهل افريقيا . وكان الفضل في معرفة شيء عن هذه الصحراء الكبرى يعود الى رجلين من الانكليز قاما برحلة خلال الصحراء بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٣٣ وهما : بيرترام توماس ، Bertram Thomas وسنت جون فيلي .

اما توماس فكان وزيراً المالية في حكومة سلطان مسقط درس كثيراً من مناطق الجزيرة العربية الجنوبية، ثم قام في شتاء عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ برحلة على محاذاة الحافة الشرقية للربع الخالي حيث وجد كثيراً من المياه والآبار والنباتات ، فأنشر كتاباً بالانكليزية سماه « بلاد العرب السعيدة Arabia Felix » وصف فيه رحلته ، والطريق التي سلكها، ونشر فيه أيضاً من المصورات اللاقوام التي شاعدها في رحلته ، والمظاهر الطبيعية المختلفة .

واما فيلي J.L.D. Philby الذي كان قد انضم الى البحرية الملكية في عام ١٩١٢ فبعد ان اتم وانام في جدة يتقاطعي التجارة فقد زار جميع انحاء الجزيرة العربية ودرسها ، كتب اهمها كتاب « قلب البلاد العربية The Heart Of Arabia » في جزئين، اقدم في سنة ١٩٣٢ برحلة الى الربع الخالي ، وتتبع طريقاً غير طريق سلفه

توماس، وبدأ رحلته من الهفوف ( الاحساء ) ، وسار جنوباً حتى اجتازها جميعاً ، وقد ذكر فيلي انه خلال ٥٣ يوماً من رحلته لم يشاهد على طول الطريق في وسط الربع الخالي اي أثر للانسان ، ويبدل ذلك ان احجام البدو عن ارتياد هذه المنطقة ناشي عن ندرة الماء والمرعى ، اكثر مما هو ناشي كما يقال عن صعوبة المرور على الارض الرملية الناعمة . وقد رغب فيلي ان يتأكد من صدق الروايات القائلة بوجود آثار عمرانية في قلب الصحراء ، فزار الاماكن التي كثرت حولها الشائعات فوجد فيها بقايا مخاريط بركانية وحجارة اندفاعية كبيرة الحجم ظن انها آثار خرائب تقلاع وقصور ، كما جلب معه من تلك المنطقة احجاراً صنية يسميها البدو « اللؤلؤ الاسود » فإذا هي حجارة براقعة سوداء خفيفة صغيرة الحجم ناشئة من العوامل البركانية في الازمنة الحالية . ويقول فيلي بعد ان يصف الربع الخالي وشطراً من رحلته ، انه وجد بين القسم الشرقي والقسم الغربي من هذه الصحراء مساحات كبيرة فيها اصداق المياه العذبة ومعها احجار صوانية من اساحة انسان العصر الحجري الحديث ، ووجد ايضاً بعض الآثار وبعض قطع من بيض النعام المتحجر ، واستنتج من ذلك ان البقاع الغربية من الربع الخالي كانت مسكونة في يوم من الايام السابقة ، وكانت تجري فيها الانهار التي تصب في البحر ، وانه يمكن تمييز اربعة مجاري كبرى للماء تتمثل في : ١ - مجموعة اودية الافلاج ٢ - المجرى الحالي لوادي مقرن ٣ - وادي الدواسر ٤ - وادي نجران . وان هذه المنطقة كانت في الادوار الهلكية الاولى بحراً اخذ ينحسر تاركاً وراءه بحيرات ومستنقعات جفت مع الزمن ، واضطرت الانسان الى النزوح الى الاقسام الشرقية ذات الرمال الناعمة ، وان هذه المناطق الصحراوية الآن كانت ترثها في الاف الخاسر ق.م. مواشي الانسان الاول الذي قام بوضع اساس صناعة تربية الجمال وانتاجها .

## ب -- النفود الكبرى : ويقصد بها الصحراء الواسعة الممتدة بين نجد وبين بوادي

الشام والعراق .

لأن معنى النفود الرمال الكثيفة ، الصلبة المرور ، تسفيا الرياح فتؤلف كتباً متسلسلة ، ويقصد بها اذن جميع الاراضي الرملية ، فكل صحاري العرب هي نفود ، ولكن هذه الصحراء تميزت باسم النفود الكبرى ، كما عرف قسمها الجنوبي باسم الدهناء ، وعرفت الصحراء الكبرى باسم الربع الخالي .

وتؤلف النفود الكبرى قطعة أرض مثلثة الشكل بمساحة ربع مليون كم<sup>٢</sup> ، تنتشر فيها الكثبان الرملية المستوية ذات اللون الضارب للحمرة ، وتعرف المنطقة التي تكثر فيها هذه الكثبان باسم الصحراء الحمراء ، وهي بعكس بوادي الشام والعراق المؤلفة من صخور كلسية والضارب لونها إلى البياض .

وطبيعة النفود مختلفة باختلاف مناطقها ، فبعضها يسترها الكثبان الرملية ذات المنظر المتشابه دائماً ، ولكنه يختلف بين عشية وضحاها بتأثير الرياح وهبوبها ، وبعضها تظهر فيها طبقة الحجر الرملي الصخرية ، وكلاهما ذات المنطقتان قاحل وجاف ، ولكن في أطراف النفود الكبرى توجد كثير من المنخفضات حيث تتجمع المياه بشكل واحة ، تكون مركزاً للحياة البشرية ، أو يستخرج الماء الباطني فيها بواسطة آبار يحفرها رجال القوافل والرعاة ، ويساعد على بقاء هذه الواحات والآبار في مأمن من ردم الرمال التي تحملها الرياح وجود كثير من



الآكام الكاسية في هذه الاطراف تكون كاللجن يحميها من الردم .  
وايس النفود عقبية في سبيل المواصلات كالربيع الحالي ، بل تبتازها القوافل منذ قديم  
الزمان ، إلى يومنا هذا ، وتتخذ هذه القوافل طرقاً معينة أهمها الطريق بين منطقة الجرف ، وجبل  
شمر في شمال نجد ، والطريق بين الجرف والحائل ، والطريق الذي يخترق النفود إلى تيماء وتبوك .  
ويغلب سير القوافل في فصلي الربيع والشتاء حيث تهطل الامطار وهي على قلتها ، إذ لا تتجاوز  
الثلاثة أيام في العام ، الا انها كافية لأن تساعد على إنبات الكلا والعشب ، لأن الارض خصبة  
جداً ، بينما يصبح اجتيازها في الصيف صعباً ، لشدة الحرارة وندرة الماء والعشب .

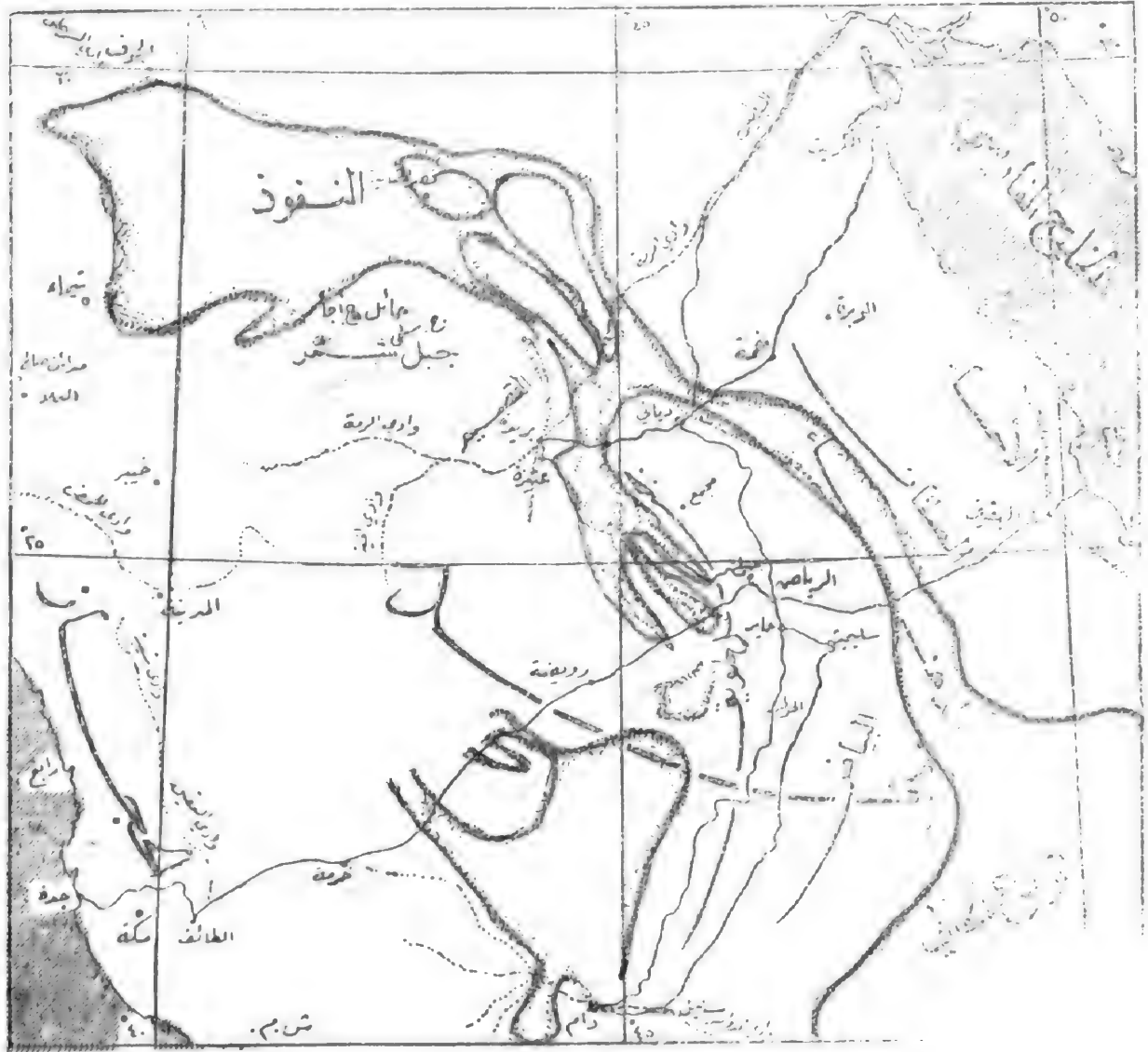
وتعتبر واحة الجوف أو دومة الجندل من أشهر واحات النفود الكبرى ، حيث تقوم  
فيها حياة استقرار وحياة نصف بدوية ، تتصل بشرق الاردن بواسطة وادي السرحان ، وفيها  
عدة قرى يتراوح عدد سكانها بين ١٢ و ١٣ ألف نسمة ، وهناك عدد من الواحات الاخرى  
الأقل شأناً تقع في غرب النفود الكبرى ، وهي التي مدت فيها سكة حديد الخط الحجازي  
الذي كان يصل دمشق بالمدينة المنورة ، وتستمد هذه الواحات مياهها من مياه الامطار التي  
تسقط على جبال مدائن ، وأشهر هذه الواحات معان ، تبوك ، تيماء ، العلا .

وتعتبر تيماء الواحة التي تملك أعظم نبع في بلاد الجزيرة العربية ، إذ يوجد فيها بئر يبلغ  
قطرها ٣٥ متراً وعمقها ٢٠ متراً ، ويشغل حولها دائماً حراحي ١٥ جملاً لرفع مياهها ، واسالتها  
إلى البساتين القريبة التي تؤلف غوطة غناء ، ولتقديم المساء الضروري أيضاً لسكان القصور  
في المدينة .

يمر طريق السكة الحديدية الحجازية من جميع هذه الواحات ، ويجتاز اراضي غير مسقية ، إذ يرتفع ويهبط  
حسب طبيعة الارض ، ولم يحفر في طول الطريق داخل الجزيرة العربية سوى نفق واحد ، وانما الصعوبة التي  
كانت تواجه نشاط الخط ، هو مروره من بعض مناطق قليلة الماء ، فيمر مسافة ١٩٥ كم تقريباً بين تبوك ومدائن  
صالح في منطقة ناحلة ، لا يوجد فيها أي بئر أو نبع ، فكانت القطارات تضطر لسحب الماء في عدد من شاحناتها  
مها ، وقد اتخذت كثير من الاحواض الاصطناعية يمكن ان يسم كل منها ١٢ الف متراً مكعباً من الماء ،  
وتترك لكرم الطبيعة ، فتمتلئ بعض السنين من المطر ، وتبقى جافة في بعضها الاخرى .

وتأخذ أرض النفود الكبرى بالانخفاض التدريجي من شمال واحة الجوف حتى بوادي  
سورية والعراق ، وهذه المنطقة الواسعة هي منطقة انتقال بين الصحراء والسهول ، وهي  
بالحقيقة أشبه بصحراء في الصيف ، وأشبه بسهوب مكسوة بالعشب في الشتاء ، وتجتاز هذه  
المنطقة عدة وديان تتجه غالباً نحو الشمال الشرقي ، وتبقى المياه في هذه الوديان عدة أسابيع بعد

سقوط الامطار ، كما انه يمكن استخراجها بعد ذلك بواسطة آبار قليلة العمق ، وعلى طول الطريق الذي كانت تتبعه قوافل الحجاج من كربلاء حتى حائل والذي يسمى «درب زبيدة» -نسبة إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد -توجد آبار عديدة تساعد رجال القوافل على الاعتماد عليها في تنقلاتهم ، ويقال ان السيدة زبيدة ، هي التي امرت بحفر هذه الآبار وتمهدها بأعمدة ولذلك نسب الطريق اليها .



( شكل - ١٠ ) النفوذ والدهناء

ج - الدهناء : وهي امتداد النفوذ الكبرى نحو الجنوب والشرق وتعرف ايضاً باسم النفوذ الصغرى ، وتقع بين الاحساء ونجد ، وتكون كالسان طويل بين صحراء الربع الخالي

جنوباً وصحراء النفود الكبرى شمالاً بعرض ثلاثين كيلومتراً وطول مئات الكيلومترات؛ وسطها عبارة عن آكام وكتبان متقطعة متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ( ١٢٠٠ - ١٥٠٠ قدم ) ، وعبارة عن عدد من السلاسل الرملية التي يصعب اجتيازها والسير عليها. وتخترق الدهناء عدة طرق حجازية تصل بين نجد والاحساء و'عمان والعراق .

وإلى الشرق من الدهناء ، ترتفع منطقة صخرية تفصل بينها وبين الاحساء ، وتتجه بموازاة ساحل الخليج الفارسي وتعرف باسم مرتفعات «الصمان» وهي أشبه بهضبة متسعة مؤلفة من حجر رملي ، وبعض أنحائها ذات أحجار كلسية ، وينحدر منها نحو الشرق عدة سهول تهبط تدريجياً حتى ساحل البحر .

د — هضبة نجد : ترتفع في وسط الجزيرة العربية هضبة واسعة مؤلفة من مرتفعات غرائبية محدودة ، وقمم مخاريط بركانية ترافق خطوط انهدامات اعتراها في الادوار الارضية الماضية يطلق عليها اسم نجد أو العارض . وقد أطلق اسم نجد اصطلاحاً على هذه الهضبة والمرتفعات الجبلية الواقعة إلى شمالها، وأصبحت نجد تشمل المنطقة الوسطى من جزيرة العرب وتمتد من جبل شمر في الشمال إلى الهضاب الحجازية وعسير في الغرب ، إلى الدهناء والربع الخالي من الجنوب ، إلى الاحساء من الشرق بطول ٥٠٠ ميلاً من شمال القصيم إلى جنوب وادي الدواسر وعرض ٢٠٠ ميلاً من غربي الوشم إلى شرقي السدير .

وترتفع في وسط هذه الهضبة النجدية سلسلة جبال وتأخذ الاتجاه الشمالي والجنوبي مع بعض تقوس طفيف ، وتدعى المنطقة الشمالية منها باسم السدير ، وتتفرع الجبال في جنوب السدير إلى شعبتين : شعبة تأخذ الاتجاه الجنوبي الشرقي ، وتنحدر تدريجياً حتى تغيب معالمها وسط الصحراء وتدعى العرمة ؛ وشعبة تأخذ الاتجاه الجنوبي الغربي وتدعى الطويق . كما ترتفع في الشمال كتلة جبلية يطلق عليها اسم جبل شمر وهي تحوي جبلين متوازيين هما : أجأ وسامى ومتوسط ارتفاعها ١٤٠٠ متراً . أما المنطقة الشرقية لنجد ، فعبارة عن خطوط مرتفعات متتابعة تشبه الحوض الباريزي ، تنتهي هذه المرتفعات بجدران صخرية أشبه برواشن البحار ، أشهرها مرتفعات جبل طويق وجبل البياض .

وعدا هذه المرتفعات الجبلية ، فإنه يمكن اعتبار نجد سلسلة من الواحات المتشابهة في التشكيل ، وعدداً من الوديان الطويلة التي يبلغ طولها مئات الكيلومترات ، وتتلقى نجد

كمية من الأمطار كافية لأن تشكل سهولاً في الوديان حيث يمكن إقامة الزراعة ، كما يؤدي هذه المياه المتجمعة على أطراف المرتفعات إلى تجميع المدينة في الجبال .

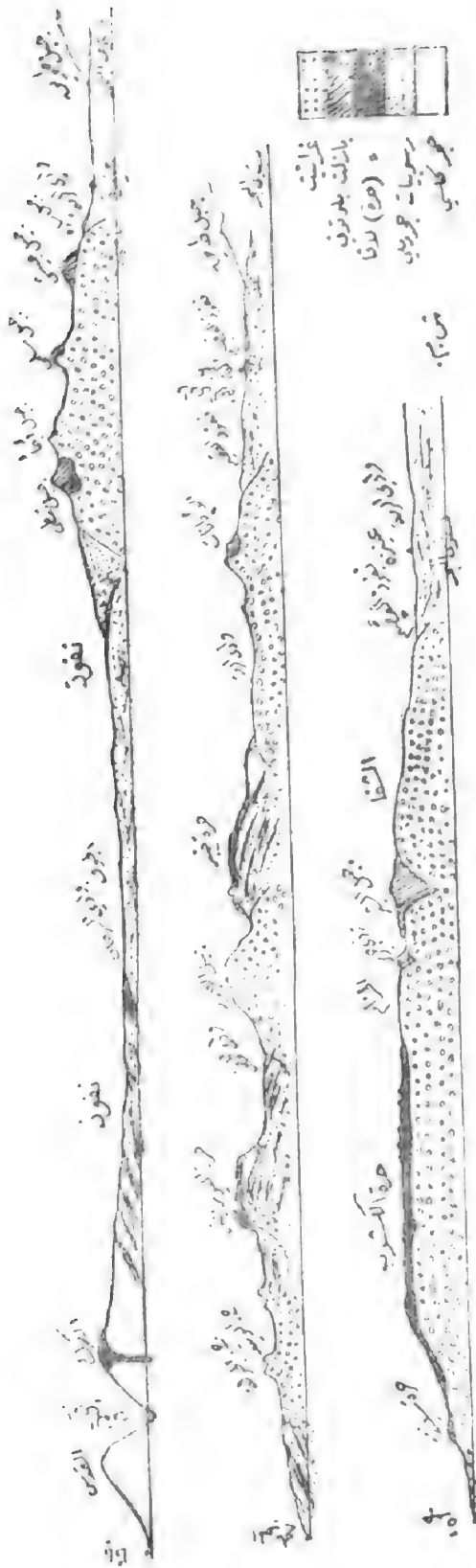
وفي ربيع سنة ١٩١٧ أصاب وادي الدواسر سيل جارف جاءها من عدير ، وحمل معه كثيراً من المواد الرسوية وضرب المناطق التي تمر منها ، وهو دليل على هطول بعض الأمطار الغزيرة في بعض النين التي تمت أخيراً في قسم كبير من هذه المناطق .

وسهولة الحصول على الماء ، خلق من كثير من مناطق نجد واحات استقرارية يمدش فيها بعض الحضر ، الذين يزرعون الجبوب كالقمح والشعير تحت ظل شجر النخيل ، كما يزرعون الفواكه كالنوت والرمات والدراق والتين والمشمش والكرمة ، وإلى جانبهم يمدش نصف مليون من البدو على إبلهم التي يرحلون بها شتاء إلى سهول النفود ويعودون بها صيفاً إلى هذه الواحات ويتبادلون مع سكانها بمنتجات إبلهم ما يحتاجون إليه من حاجيات زراعية ، وكانت الحروب والغارات لا تقطع بين الحضر والبدو في نجد إلى أن قام حكم الوهابيين الذي منع ذلك وشد الحاق على السكان وأجبرهم على المحافظة على الأمن .

الوقليم : باعتبار أن الجزيرة العربية تقع في

المنطقة المدارية إذ يقطعها مدار السرطان في وسطها ، وهي تقع بين دائرتي عرض ١٢ و ٣٧ درجة شمال خط الاستواء ، فإن إقليمها العام هو إقليم مداري ،

ولكن قسماً كبيراً منها يقع في عروض الحيل ( شكل - ١١ ) مقطع تضاريسية وجيولوجية بين ٢٠ و ٣٠ درجة من خطوط العرض ، للجزيرة العربية من ساحل البحر الأحمر حتى أواسط نجد



فهي إذن ضمن الشريط الصحراوي الشمالي الممتد من الصحراء الكبرى في افريقيا الى منغوليا في الصين ماراً بصحاري بلاد العرب ، وصحاري ايران وتركستان وصحراء تار في الهند ، وذلك لأن الرياح في هذه المنطقة جافة حسب حركة دوران الرياح العامة ، بالإضافة اليها انها تقع في غرب القارات ، والرياح السائدة هي رياح شمالية شرقية خارجة من القارة وايست آتية من البحار فهي جافة . يضاف الى هذا ان البحار الجاورة وخاصة الاحمر ، هي بحار داخلية صغيرة المساحة لا تستلبح أن تعدل من مناخها . فبناء على العوامل السابقة يكون اقليم الجزيرة العربية على الغالب اقليماً صحراوياً ، والفرق بين حرارة الصيف والشتاء ، والليل والنهار كبيراً ، ولكن يمكن تمييز أنواع من الاقاليم في مختلف نواحي الجزيرة نظراً للعوامل المناخية الثانوية مثلاً ، يمكن أن يكون للسواحل ، وللجبال وللصحاري او مناطق الرياح الموسمية مظهر مناخية خاصة :

١ - السواحل : حيث تقتون الحرارة فيها بالرطوبة ويصبح الاقليم ثقيلًا تصعب الحياة فيه ، ويزيد صعوبة الحياة ان اكثر السواحل منخفض تكثُر فيه المستنقعات والحميات فهي من المناطق القليلة السكان كثافة وسواحل عمان .

٢ - الجبال والمرتفعات : ويمدل ارتفاعها من حدة الاقليم ، وهي أحسن مناطق الجزيرة قابلية للسكن ، صيفها معتدل لطيف ، وشتاؤها بارد .

٣ - الصحاري : يسود في اكثرها الجفاف التام وخاصة في الربع الخالي ، وينزل المطر أياماً معدودة في غيرها من الصحاري ، يبعث الحياة ويساعد على نمو الاعشاب وعلى تغذية طبقات المياه تحت الارض .

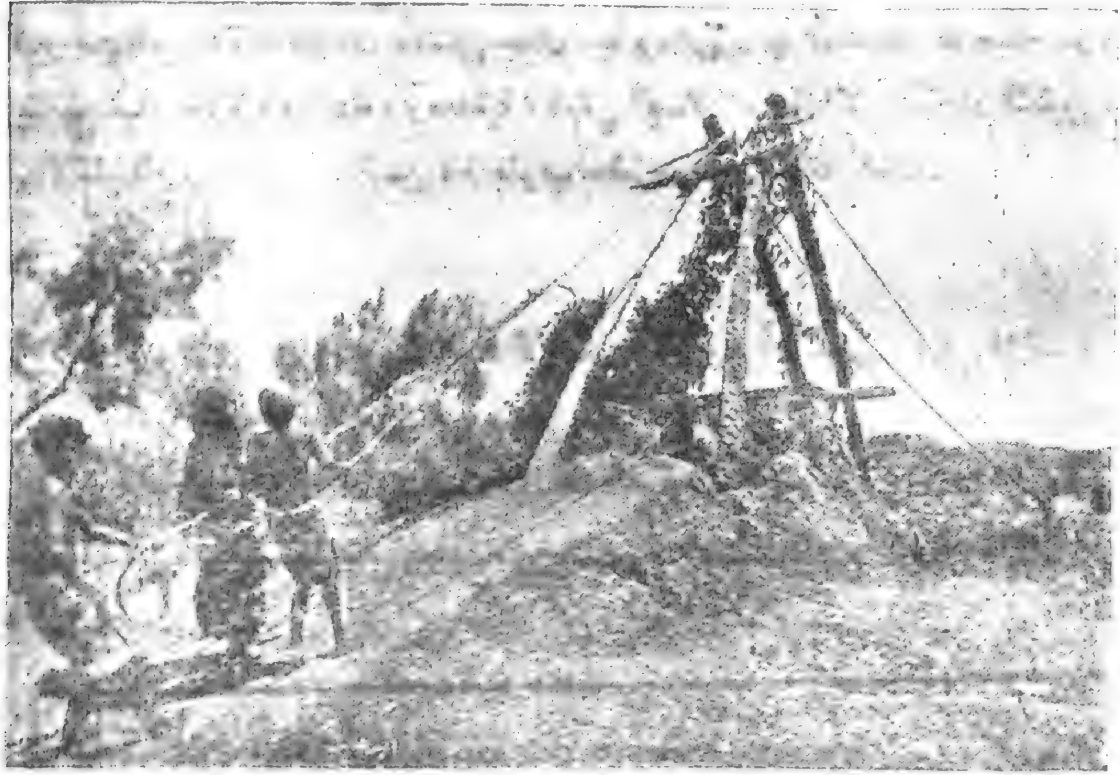
٤ - منطقة اليمن : وهذه ذات اقليم مداري موسمي ، تتأثر بالرياح الموسمية المشبعة ببخار الماء ، فتتهطل فيها الامطار صيفاً وتساعد على ازدهار الزراعة ، كما ان المرتفعات الجبلية ، حيث تقرر اكثر مدن اليمن ، تلطف من حرارة العرض الجغرافي .

٥ - سواحل بحر العرب : ويمكن أن نلحقها باقليم اليمن إذ تهطل فيها امطار صيفية .

## \ المياه :

تعد الجزيرة العربية من البلاد الفقيرة بالمياه ، نظراً لاقليمها الصحراوي ، ولا نجد فيها ولا نهراً كبيراً يجري في جميع فصول السنة ، ويسقى الحوض الذي يمر منه بانتظام ، وليس معنى هذا ان المياه ، ونظام السقي معدومان ، بل ان في الجزيرة عدداً كبيراً من الينابيع

الصغيرة التي تسقي مدناً أو قرى قائمة حولها ، وفيها عدد من الواحات المنخفضة ، حتى لم يكن أن نعتبر أن جن مدن الجزيرة قائم وسط واحات قد السكان بالماء ، الضروري للحياة لهم ولنباتاتهم وحيواناتهم ، كما أن الامطار التي تصيب الجزيرة إما أن تغور في المناطق الرملية حتى تصل إلى طبقات أرضية كثيفة فتتجمع عليها وتخرج في الواحات ، أو تنزل فوق المرتفعات ذات الصخور الاندفاعية غير القابلة للنفاذ فتسيل عليها بسرعة وتشكل سيولاً تملأ بالوديان ، وهذه الوديان تصبح كمجاري أنهار ضخمة وقت سقوط المطر ، ولكنها تعود إلى الجفاف في فصل الخمس المطر ، وقد تصل مياه بعض الوديان إلى البحر ، وهناك أيضاً عدد كبير من



( شكل - ١٢ ) إحدى الطرق الشائعة الاستعمال في الجزيرة العربية لاسخراج الماء الباطني الارض بواسطة دلاء يجرها الفلاحون أو يستخدمون في جرها الجمال

السيبغات المالحة ، التي يظن أنها بقايا بحيرات أو بحار مالحة انسحبت عن أرض الجزيرة في الادوار الجيولوجية ، ويمكننا أن نعتبر الاطار الجبلي كأنه خط توزيع المياه في الجزيرة ، إذ أن الجبال الغربية منه يعطيها كمية من الامطار تؤلف سيولاً تأخذ أحد الاتجاهين : شرقي أو غربي الى البحر . وفي اليمن أنشئت السدود الاصطناعية من قديم الزمن ، وقصة سد مأرب

مشهورة وتدل على اهتمام سكان اليمن بتنظيم شؤون الري . ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال بعض العيون في الجزيرة وبعض الوديان الكبرى التي تجري فيها السيول :

### العيون :

العيون المائية كثيرة ، حتى أنه يوجد في المدينة المنورة وحدها أربع وعشرون عيناً جارية أهمها ، العين الزرقاء أو عين الأزرق . وفي مكة بئر زمزم ، وعلى بعد أربعين كيلومتراً من مكة في طريق الطائف تقع عين زبيدة ، أسيلت مياهها إلى عرفة فالمزدلفة فهي فكة ، في قناة بعرض ٥٠ - ٦٠ سنتمتراً وارتفاع متر تقريباً . وفي نجد عدد كبير من العيون وخاصة بين سلسلي جبال أجأ وسامى . كما أن منطقة الاحساء تحوي عيوناً وينابيع مياه حارة ، وباردة ، ومعدينية ، تسقي البساتين والحدائق وأشجار النخيل ، وتفيد في الاستشفاء ، وهذه حال اليمن ، وجنوب حضرموت ومنطقة عُمان .

### الوديان :

والوديان التي تجري فيها مياه الأمطار أكثر من أن تحصى ، وهي تؤلف أكبر قسم من الأراضي الزراعية وأهمها :  
وادي الرمة : وهو أعظم أودية بلاد العرب يبدأ بقرب المدينة ويسير بنجسها بعد فيخترقها من أواسطها عند القصيم حتى يصل إلى الدهناء وكثير من فعل مدحه إلى شط العرب .



وادي الدواسر : يبدأ من شرق العسير ، وينقسم إل عدة شعاب وبطاح ؛ يعيش في طراره عدد من القبائل معروفة باسم قبائل الدواسر ، وينتهي عند سليل الواقعة في الجناح الغربي للربع الخالي .

وادي نجران : وهو في الحقيقة مجموعة عدة أودية تخرج من أعالي اليمن وتتلقى كميات كبرى من مياه الأمطار تغذي حوضاً واسعاً ومشهوراً بالحصب وبتنوع النباتات وهو المعروف بإراضي نجران في جنوب شرق العسير .

وادي حنيقة واليمامة : وهو وادٍ واسع يخترق أواسط نجد ويمدها بالماء لارواء الارض الجاورة . ويعيش حولة جماعات كثيرة . ويتجه نحو الخليج الفارسي ويندر أن تصل اليه مياهه .  
وديان حضرموت : وفي حضرموت عدد كبير من الاودية التي تتلقى مياهها من جبال اليمن وحضرموت وتصب مياهها في البحر العربي ، وتنتشر على جوانبها المزارع المتعددة ؛ وأشهر هذه الوديان الوادي المسمى باسم وادي حضرموت ويقع بين الفرط وعينات حيث تجتمع سيول الاودية العليا وتجري فيه وتزرع جنائنه في الصيف والشتاء .

### الواحات :

ويقصد بالواحة البقعة الارضية الخصب الواقعة في إطار من اراضٍ قاحلة ، وهي بالنسبة إلى الصحراء ، كالجزيرة بالنسبة إلى البحر ، وطبيعي ان الواحة لا توجد إلا حيث يوجد الماء ، وأكثر مدن الجزيرة العربية قائم وسط واحات ، كما ان الاراضي الزراعية موزعة بين الواحات والوديان ، وأشهر الواحات العربية :

واحات الجوف وسكاكة : وتقعان في شمال النفود الكبير ، وفي أسفل مجرى وادي السرحان ، وتعتبران من أخصب واحات الجزيرة واكثرها غلات نباتية .

واحة تيماء : وتقع على حافة النفود الكبير الغربية .

واحات العُلا : وهي واحات متعددة ، تمتد من جنوب تيماء الى قرب وادي القري ، وقد مدت السكة الحديدية الحجازية بصورة ترميها .

واحة خيبر : وتقع في شمال المدينة ، ويحيط بها حرة خيبر الصحراوية والصخرية .

واحة ينبع النخيل : وتشتمل عدة واحات صغيرة واقعة الى شرق مدينة ينبع .



# الفصل الثاني

## الجزيرة العربية

### الحياة البشرية والاقتصادية

السكان - جنسهم - دينهم - طراز الحياة - الحضر والبدو - الزراعة - الصناعة - التجارة - التقسيمات السياسية .

السلطان :

لا يمكن معرفة عدد سكان الجزيرة بالضبط ، لأنه لم يجر فيها أي احصاء رسمي للسكان ، ولأن كثيراً من سكانها بدو رحّل ، لا توجد أي أرقام صحيحة عن أعدادهم ، ويرجح أن يكون عدد سكان شبه الجزيرة يتراوح بين ٧ و ٨ ملايين نسمة ؛ وهم موزعون على الشكل الآتي : ثلاثة ملايين ونصف في منطقة البحر الأحمر من مدين إلى اليمن ، وأكثر من مليون ونصف في ساحل بحر العرب في المنطقة الجنوبية من حضرموت إلى عُمان ، والباقي حوالي مليونان ونصف ويزيد في وسط الجزيرة العربية .

ويرى من هذا التوزيع أن نسبة السكان تختلف من منطقة إلى أخرى فهي بمعدل ٣ أشخاص في الكيلومتر المربع في سائر الجزيرة ، لكن هناك صحاري تكاد تكون خالية من السكان ، بينما المرتفعات الساحلية الغربية ، واليمن ، والواحات غاصة بسكانها .

جنسهم :

يرجح العلماء أن الجزيرة العربية هي موطن الساميين ، وإن الجزيرة العربية قد دُفّت بالموجات السامية المتعددة ، والعرب هم الشعب الممثل للعنصر السامي ، فنشأوا في الجزيرة ،

وتكاثروا فيها ، وغذوا أطرافها بالدماء العربية ، وبقي قلب الجزيرة العربية أشبه بالقلب البشري يغذي الأطراف بالدماء النقية الصافية . ولكن بالرغم من تتابع خروج الموجات العربية من الجزيرة ، فإنها قد استقبلت بعض الاجناس غير العربية ، إذ انت مباحث علماء الاجناس وعلماء السلالات البشرية دلت على وجود بعض جماجم اجناس غير سامية ، يظن انها آتت الى الجزيرة في الازمنة السحيقة إما عن طريق الخليج الفارسي أو عن الطريق الداخلي من الشمال الى الجنوب ، كما ان الاحباش والفرس غزوا منطقة اليمن وجنوب البلاد العربية واختلطت دماؤهم بالعرب . وبعد الاسلام وفد على الجزيرة ، أعداد من الموالي والرقائق غير العربي ، وحصل تزاوج بين العرب ونساء الامم التي فتحت بلادهم ، كما ان الاماكن المقدسة - مكة والمدينة - جلبت الى الجزيرة ولا تزال تجلب المسلمين من شتى الجنسيات والدماء ، وكثير منهم يفضل البقاء فيها حتى آخريات أيامه ، ففي مكة مثلاً نجد جاليات من مسلمي العالم ، فنجد الاندونيسيين ، والهنود ، والايروانيين ، والافغانيين ، والتركستانيين ، إلى جانب الاحباش ، والبربر ، والسودانيين . كما أن المناطق الساحلية ، وخاصة الجنوبية وشرقية ، فيها سكان من اكثر المناطق الساحلية العالمية ، وخاصة الصوماليون ، والاحباش ، والهنود والاندونيسيون .

### وبنهرهم :

انبثق الدين الاسلامي من الجزيرة ، وحمل لواءه العرب ، ودان سكان الجزيرة جميعاً تقريباً بالاسلام منذ السنين الاولى للدعوة ، وأخرج عمر اليهود من الحجاز ، وبذلك يمكن اعتبار جميع سكان الجزيرة اليوم من المسلمين - عدا طائفة قليلة من اليهود لا تزال تسكن في منطقة اليمن - . ويمثل مسلمو الجزيرة جميع الطوائف الدينية تقريباً ، فمذهب المملكة العربية السعودية الرسمي هو المذهب الوهابي ، ولكن اكثر سكان الحجاز هم على المذهب السني ، وسكان نجد على المذهب الوهابي ، كما ان مذهب اليمن الرسمي ، هو الشيعة الزيدية ، يضاف إلى هذا أن عدداً كبيراً من سكان سواحل الخليج الفارسي والجنوب متشيعاً ، أو من بقايا القرامطة والحوارج . وفي المدينتين المقدستين ، يجتمع ممثلون عن جميع الطوائف الدينية الاسلامية ، وخاصة في مواسم الحج .

## طراز الحياة — الحضرة والبدو :

يتبادر الى الذهن حالاً ، عند سماع كلمة سكان الجزيرة العربية ، أنهم جميعاً من البدو الرحل ، المنتقلين على إبلهم يرعون سوائهم وينتجعون منابت الكلأ ، ومساقط الماء ، وهذا التصور فيه شيء من الخطأ ، لأنه اذا كان قسم كبير من سكان الجزيرة على هذه الحال ، فمن قسم آخر قد تحضر واستقر في مدن ازدهرت بجميع المميزات المدنية ، وفيها جميع المظاهر الحكومية والعمرانية ، والحركات التجارية والاجتماعية في سائر المدن الاخرى في أنحاء العالم . فليست مكة والمدينة وجدة وصنعاء ، هي مدن الجزيرة الوحيدة ، بل ان عدداً آخر من المدن الصغيرة التي يتجاوز سكانها السبعة آلاف نسمة يمكن أن يؤلف قائمة طويلة التعداد ، فهناك في المناطق الساحلية في الجنوب الشرقي ، والجنوب الغربي من الجزيرة أراض زراعية آهلة بالقرى والمدن ، وفي وسط الجزيرة واحات عديدة هي مراكز مدن تجارية وزراعية ، فهناك الرياض عاصمة نجد ومركز العائلة المالكة في المملكة العربية السعودية وهناك عنيزة وبريدة ، والطائف ، وعدن ، ولحج ، وحائل ، والجوف ( دومة الجندل ) والحفوف ، والحديدة ، ونحاً ، ومهرة ، ومسقط ، والكويت وغيرها ، وكلها مدن يتراوح سكانها بين ٥ و ٢٠ الف نسمة .

وطبيعي أن يكون الحضر في الجزيرة متأثرين إلى درجة ما بحياة البدو الرحل ، وذلك لانصال الفريقين في كثير من المرافق ، وخاصة التجارة والمصاهرة ، ولالحضر طباع وطرار خاصة في الحياة ، وللبدو طباع وطرار خاصة في الحياة .

وتختلف حياة الحضر حسب المناطق التي يعيشون فيها ، فأهل حائل أقرب مظهر للبدارة ، وأهل القصيم ( شمال نجد ) ألين عريكة من العارض ( شرق نجد ) المشرف على النفود الصغرى ( لأنهم كثيرو الاسفار والاختلاط والتعامل التجاري مع سورية وفلسطين والعراق ومصر .

ولذا فان أكثر موظفي ديوان الملك المكلفين بالمقابلات والتشريفات ينتخبون من اهل القصيم وحائل . واهل المدينة ومكة بعيدون جداً عن حياة البدارة لاختلاطهم الدائم بالحجاج المسلمين ، وكذلك أهل بلاد اليمن العليا ، وأهل الرياض ، بينما نجد سكان منطقة الدواسر أقرب المتحضرين الى البدارة لعدم مفارقتهم لبلادهم وتفضيلهم البقاء فيها .

وهؤلاء الحضر أنفسهم في تنافس وتفاخر دائم، إذ كل منطقة تمتاز بانصافها ببعض الصفات الحضرية الخاصة ، فأهل القصيم يفضون أنفسهم على سائر سكان نجد بالعلم والمعرفة وسباحة الخلق . وأهل العارض يباهون بالمحافظة على العادات العربية الحقيقية كالشجاعة ، والنجدة . وأهل البحرين في تنافس دائم مع أهل الكويت . ويغلب على الحضر جميعاً ، النيل إلى التجارة والاسفار في سبيل نقل البضائع التجارية ، وهذه صفة لازمت قسماً من سكان الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة عندما كانوا واسطة النقل بين الشرق والغرب ، وكثير من سكان الجنوب يقيمون في جزائر المحيط الهندي الكثيرة ، ويرسلون أولادهم إلى الجزيرة ليسبوا على العروبة والاسلام ، ثم يعودون لزيارة الأعمال التجارية . وسكان الخليج الفارسي مشهورون بنشاطهم التجاري البحري والبحري وتعاونهم في استثمار أموالهم في شتى مرافق الحياة . وأما البدو فهم القبائل الرحل الذين ينتقلون في مناطق معينة طلباً للرعي أو الماء ، وظروفهم الطبيعية والمناخية هي التي تجبرهم على هذا الطراز من الحياة حيث لا يمكن أن يستقيم معاشهم بدونها . وهذه حياة شاقة مضنية تهون من حلتها غريزة حب البقاء ، وشعور البدوي بأنه يتمتع بأكبر قسط من الحرية . وباعتبار أن الماء والنبات هما قوام حياة البدوي ، لا يهيم في الدنيا غيرهما . كان التنافس في سبيل الحصول عليها شديداً ، وكانت الحروب الداخلية لا تنقطع ، ولكن جرى العرف والتقاليد أن القبائل تعتبر الأرض التي اعتادت وعيها ، والمياه التي اعتادت أن ترداً ملكاً لها لا تسمح لأي قبيلة أخرى أن تؤمها . ويحفظ البدو على أنسابهم ونحوص القبائل العريقة على أن لا تصاهر إلا من يساويها في النسب ، ويخضع البدوي للأمير أو رئيس قبيلته خضوعاً أعمى ، وتتجلى في حياة البدو البساطة والديمقراطية الحقة في طراز الحياة ، إذ أن الفرد وشيخ القبيلة والأمير يأكلون جميعاً ما كل متشابهة قوادها : الرز واللحم والخبز والتمر ، ويلبسون ملابس متشابهة هي الثوب والمعابة والمقل . ومما يؤخر تجانس السكان في الجزيرة تجانساً تاماً وجود الصحاري والفيافي الواسعة في داخلها ، وبعد مراکز السكان بعضها عن بعض وتبعثرها في مختلف الاطراف ، فكل هذه المحاذير لم تعق العرب قديماً عن تكوين وحدة سياسية ، فبالأحرى أن لا تعوقهم اليوم بعد رقي المواصلات السريعة البرية والجوية .

### الزراعة :

ليست الزراعة متقدمة في الجزيرة العربية ، كما هي الحال في بلاد الهلال الخصيب أو

في وادي النيل ، وذلك لأن قسماً كبيراً من أرضها لا يصلح للزراعة ، ولكن المناطق ذات المياه الكافية تزرع أنواعاً من الزراعات المختلفة بصورة تكفي السكان المقيمين وحاجة البدو المجاورين لها ، وينبت في الجزيرة أكثر نباتات المناطق المدارية والحارة .

### الصناعة :

وكذلك فإن للصناعة لا تزال بدائية ، لفقر الجزيرة بالمواد الأولية كالوقود والمعادن وهناك أمل كبير بتقدم الصناعة بعد اكتشاف آبار البترول الغنية في جهاتها الشرقية ، وتقوم في الجزيرة صناعة تناسب حاجة السكان ، ففي أكثر أنحاء الجزيرة توجد صناعة النساجة والحداة والصياغة وصنع الأدوات البيتية من أباريق للقهوة ، ومراجل وسكاكين وطباقي ، وصنع حاجات الأبل والحيام ، كما أن المناطق الساحلية تضع بعض السفن الشراعية كما في الكويت ، وتنسج اشترعتها ، وتستخرج اللؤلؤ وتثقبه وتجفف الأسماك وتحفظها .

### التجارة :

وهذه أبرز ناحية من نواحي الحياة الاقتصادية ، إذ يستبرها العرب منذ القديم أنها أشرف مهنة يمتثلها العربي . وتمتاز كل ناحية بنوع من التجارة ، فسكان الحجاز يهتمون بتجارة ما يحتاجه الحاج من مصنوعات أو مأكولات وكثير منها يصنع في خارج الجزيرة ، ولكن له صيغة خاصة حيث لا يباع إلا في المدن المقدسة من الحجاز كبعض الأواني النحاسية المفضضة من صناعة الهند ، وأنواع السُّبُج وأدوات التزيئة البسيطة ؛ وبعضها من إنتاج محلي ، كالتمر والجلود والحناء والبخور . وسكان نجد اشتهروا بتصدير الحبوب الأصيلة والأبل والغنم والسمن والجلود . ويصدر اليمنيون البن والتبغ والسمن والعلسل ودهن السمسم ، وأحجار العقيق والمرجان واللؤلؤ . وتصدر عُمان والبحرين والكويت الأسماك واللؤلؤ والفواكه والصمغ . وتعتبر عدن ميناء للجمع والتوزيع أي لاستيراد البضائع المختلفة ، وتخزينها في مستودعاتها ثم بيعها وتوزيعها إلى بلاد أخرى ، وهي ذات مركز تجاري ومركز للمواصلات شبيهة بمركز السويس أو بورسعيد .

كما أن البترول أصبح الآن يلعب الدور الرئيسي في صادرات الجزيرة العربية .



- ٦ - مشيخة البحرين .
- ٧ - اماره الرياض في جنوب نجد .
- ٨ - مشيخة قطر .
- ٩ - سلطنة مسقط في عمان .
- ١٠ - ساطنات ومشيخات في ساحل حضرموت .
- ١١ - محبة عدن .
- ١٢ - عدد آخر من الامراء الذين يحكمون قبائلهم .

وفي الوقت الحاضر أصبحت الجزيرة العربية مقسمة سياسياً إلى النواحي الآتية :

- ١ - المملكة العربية السعودية المستقلة .
- ٢ - ملكة اليمن المستقلة .
- ٣ - مستعمرة عدن الإنكليزية .
- ٤ - إمارات : حضرموت ، عمان ، قطر ، البحرين ، الكويت ، وكلها خاضعة للحماية البريطانية .



# الفصل الثالث

## شبه جزيرة العرب

### المملكة العربية السعودية

نشوء المملكة - نظام الحكم - الأقسام الطبيعية : الحجاز - طبيعته  
وسكانه ومدنه - العسير - موقعه وطبيعته وسكانه ومدنه - نجد - موقعه  
وطبيعته وسكانه ومدنه - العسير - الاحساء

#### نشوء هذه المملكة - لمحة تاريخية :

أعلن الشريف حسين الثورة ضد الاتراك بعد ما اتفق مع الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى ، وأمل أن يصبح ملك العرب جميعاً ، ولما تم النصر له وللحلفاء ، وخرجت تركيا من الحرب مهزومة ، أصرّ الحسين على تتويج نفسه ملكاً للعرب ، فأنار هذا القلب حسد الامراء العرب الآخرين ، ومن بينهم أمير نجد عبد العزيز بن سعود ، فاحتج هذا الاخير لدى الحكومة البريطانية على لقب الحسين الجديد ، وطلبت بريطانيا من الحسين أن يحتفظ بلقب ملك الحجاز ، وأخذت الخلافات بين الحسين وعبد العزيز بن سعود الذي أعلن نفسه سلطاناً على نجد تزداد ، وكان ابن سعود قد نشط في الدعوة للمذهب الوهابي ، واتبعته بعض القبائل الحجازية الخاضعة للحسين ، وكان هذا بدءاً للنزاع ، إذ أرسل الحسين قوات لاختصاصهم بعد لجوئهم الى املاك ابن سعود ، فاعتبر هذا تعدياً من قبل الحسين . وأخذت القبائل النجدية تغير على حدود الحجاز وتخلق فيه الفوضى ، فعزم الحسين على إعادة الأمن وتأديب المغيرين ولكنه هزم . وحاول ابن السعود التقدم في الحجاز ، لكن الانكليز انذروه فتراجع إلى أملاكه ، وكان ذلك في حزيران سنة ١٩١٩ م ، وحاولت انكلترا خلق جو من التفاهم بين شريف مكة وأمير نجد ، ولكن الأمر بعد اعلان الحسين ملكاً لم يكن هيناً ، إذ منع الملك



حسين النجديين من الحج في سنة ١٩٢١م وحدد عددهم في العام التالي ، ولكنه عاد ومنعهم من الحج في سنة ١٩٢٣ إلا اذا أخذوا المناطقي التي احتلوها ، وكان ابن سعود قد اتفق على حدود بلاده مع الملك فيصل بالعراق ، ورأى ان كثيراً من المسلمين مستائين من فكرة الحسين بمبايعة نفسه خليفة على اثر قيام مصطفى كمال في تركيا ومحاولته الغاء الخلافة ، وان خلافاً أخذ يذنب بين مصر والعائلة الهاشمية ، فاغتنم هذه الفرصة لمهاجمة قوات الملك حسين في الحجاز ، وكانت بريطانيا من قبل قد سعت لعقد مؤتمر الكويت حيث اجتمع ممثلو العائلة الهاشمية - وقد أصبحوا يحكمون: الحجاز ، شرق الاردن والعراق - مع سلطان نجد ، ولكن المؤتمر فشل ، وفي سنة ١٩٢٤م هاجم اتباع ابن السعود الحجاز واستولوا على الطائف ثم دخلوا مكة صلحاً بعد أن تركها الملك حسين . وحاول كثير من زعماء المسلمين التوسط للصلح بين الطرفين إلا ان الأمر لم يتم الا بمبايعة ابن سعود ملكاً على الحجاز سنة ١٩٢٦م . أخذ ابن سعود في ضم العسير بعد ضم الحجاز ، ثم وسع حدود مملكته الى الاحساء شرقاً وسميت دولته باسم المملكة العربية السعودية ، التي أصبحت تضم رقعة مساحتها مليون و ٨٠٠ الف كم<sup>٢</sup> ، وسكانها حوالي خمس ملايين نسمة .

## نظام الحكم

تخضع المملكة العربية السعودية للنظام الملكي حيث ينحصر الحكم في اسرة آل سعود الوهابية ، وينقل الملك من الأب إلى ابنه الأكبر ، ويحكم بحسب الشريعة الاسلامية والمذهب الوهابي ، ويعتبر المرجع الرئيسي لجميع أمور الدولة ، لا يبت بأمر هام في السياستين الداخلية والخارجية إلا برأيه ومشورته ، وتقسم البلاد إلى عدد من الامارات يمين الملك بنفسه حكامها ، ويرجعون في جميع أمورهم الى الحكومة المركزية في العاصمة السياسية وهي مكة المكرمة ، إذ لابن السعود عاصمة اخرى هي الرياض وهو يتنقل بينها في أيام السنة المختلفة . وفي الحجاز مظاهر حكومية كاملة ، ففيها جميع الدوائر الرسمية المعروفة عند الدول الاخرى المساوية لها بالدرجة الاجتماعية ، لكن اكثر المناطق الاخرى تحكم مباشرة من قبل الحكام ، ويلعب اولاد ابن سعود دوراً هاماً في ادارة الدولة ، إذ يشرفون على سير أمورها ويبدعهم اكبر واهم المناصب .

## الاقسام الطبيعية :

تقسم المملكة السعودية طبيعياً إلى : الحجاز ونجد والعسير والاحساء .

### ١ - الحجاز

#### مصادر الحجاز :

يمتد الحجاز من جنوب العقبة الى قرب مرفأ قنفذة على ساحل البحر الاحمر ، وحدوده



( شكل - ١٥ )

الشمالية والغربية محددة تماماً ، لكن حدوده الشرقية كانت في تقلص وانبطاط في العهد التركي ، ولم تعين الآن تماماً في الحكم الوهابي . ويمكن اعتبار الحجاز محدوداً من الناحية الجغرافية بما يلي : بادية الشام شمالاً ، البحر الاحمر غرباً ، عسير جنوباً ، نجد شرقاً . ويقدر طول الحجاز بـ ١٥٠٠ كم وعرضه الوسطي ٣٠٠ كم فهو اقليم متطاوول يقع في غرب الجزيرة العربية .

#### طبيعة الحجاز :

يتألف القسم الاكبر من الحجاز من اراض بركانية غرايتية ينتشر فيها حجر البازالت ، وتغطي قسماً كبيراً منها حمم البراكين ،

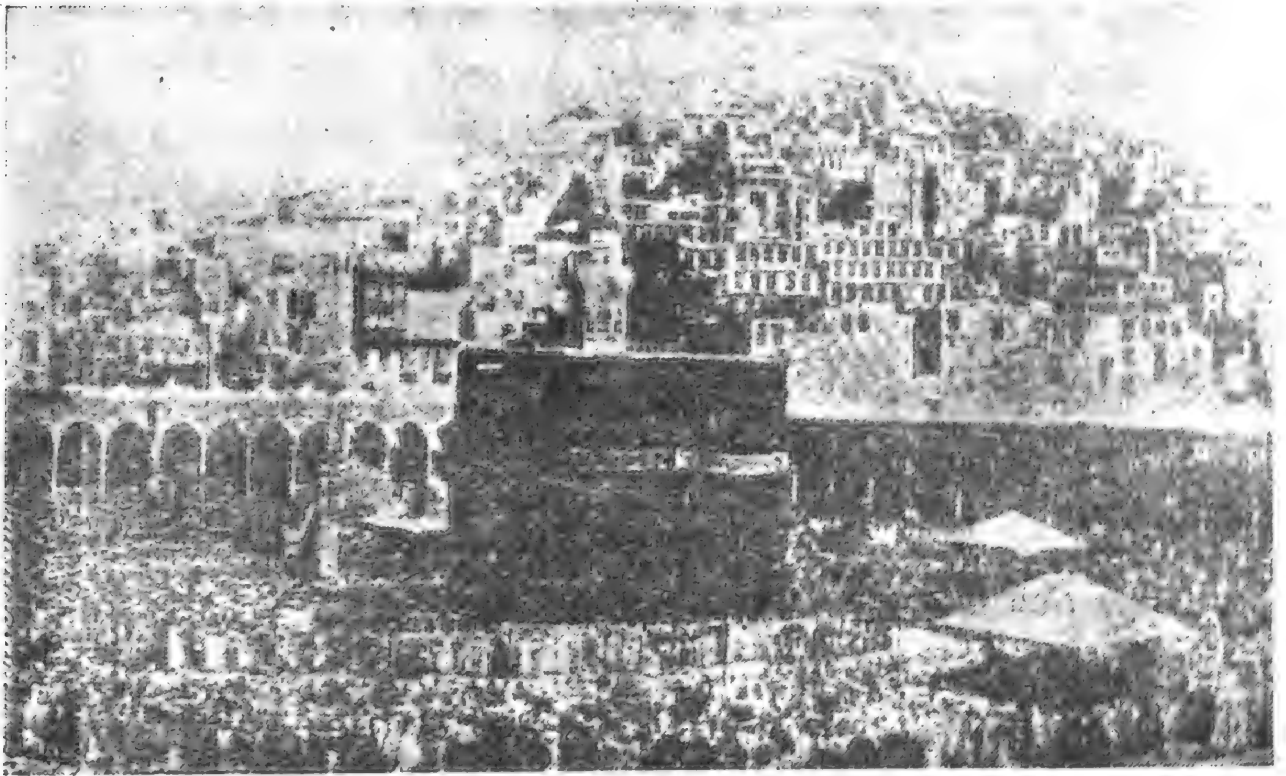
والحجاز عدد من الجبال اعلاها جبل رضوى ( ١٨٠٠ م ) وجبل صبح ( ١٥٠٠ م ) قريباً

من المدينة ، وجبل غزان وجبل نور قرب مكة . وامطار الحجاز الساقطة على سفوح  
الجبال الغربية تنحدر إلى السهول الساحلية ثم تحب في البحر ، والامطار الساقطة على السفوح  
الشرقية تجتمع الكثيرة في وادي الرمة الذي يتجه نحو شط العرب .  
وامطار الحجاز غير كافية لقيام زراعة متنوعة ، لذلك لا يمكن عده من المناطق  
الزراعية وان كانت اشجار التمر هي النبات الرئيسي في البلاد ، وتوجد الزراعة حيث توجد  
الواحات مثل واحات الجليل ، الحويل ( فداك ) وخيبر والطائف ، ووادي فاطمة  
( مر الظهران ) . او على خفاف الوديان . وتتركز موارد الحجاج الحجازيين الرئيسية على  
مواضع الحج .

### مدن الحجاز :

والمدن الرئيسية في الحجاز هي :

مكة المكرمة : ( ١٠٠ ألف نسمة ) وتدعى مكة وأم القرى ، وتقع في وادي غير  
ذي زرع ، وهو وادي ضيق وعميق وتحيط به تلال مرتفعة إحاطة تامة تحميها وتغنيها عن إقامة

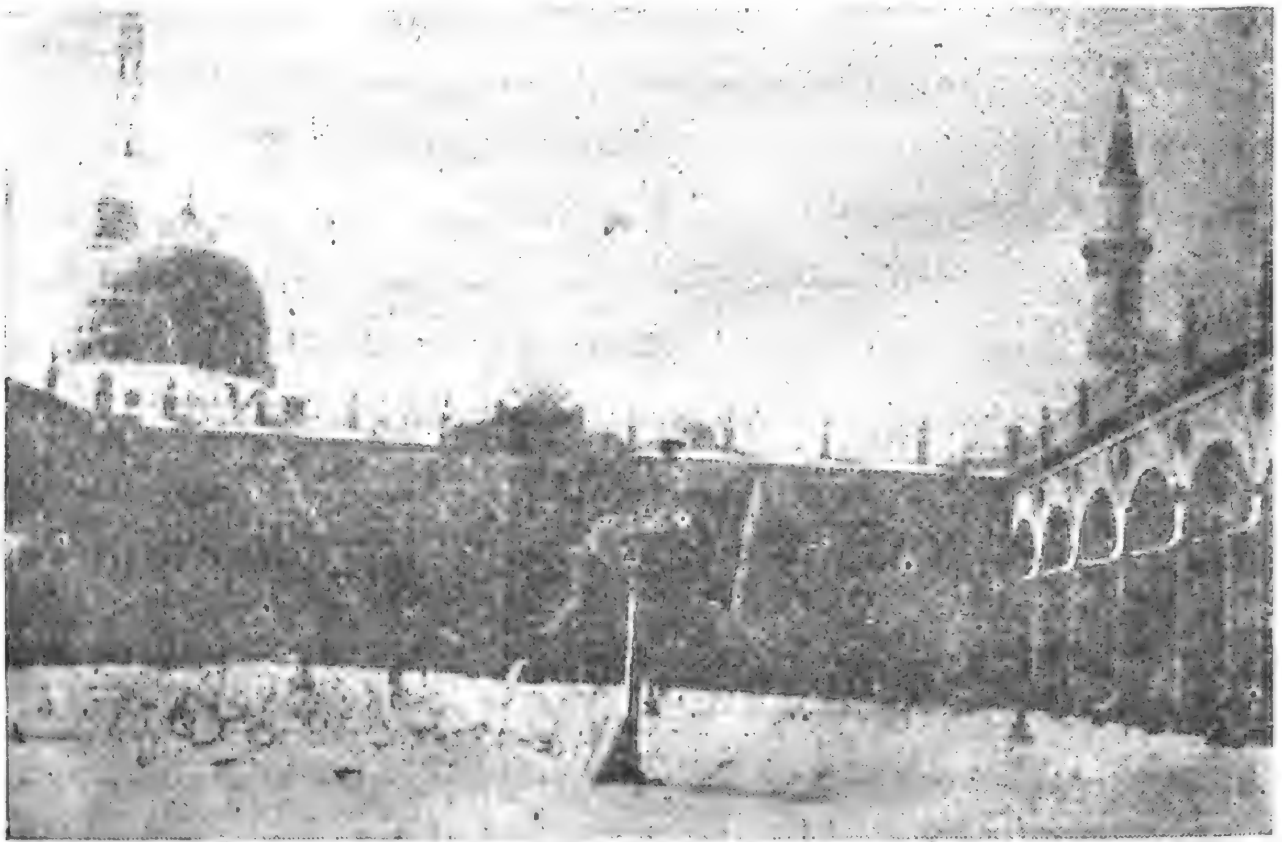


( شكل - ١٦ ) مكة المكرمة

الأسوار . اشتهرت مكة قبل الاسلام بوجود الكعبة و هي محجج العرب قبل الاسلام والمسلمين جميعاً . وأهم مبانها الحرم الكعبة والمسجد الحرام . ونشتهر بوجود بئر زمزم الذي يستخرج ماؤه بالدلاء الجلدية حسب العادات القديمة . وكانت مكة نحوي عسدداً من الابنية الأثرية الاسلامية : كبيت خديجة ، وبيت أبي بكر وغيرهما . وقد تهدمها الوهابيون . وأغلب بيوت مكة مبنية من الحجارة ، ويمتني ساكنوها بنظافتها حتى ان بيوت المكين أنظف بيوت الجزيرة على الاطلاق ، ولا تجري المياه في الدور مثل كثير من المدن الحديثة ، بل لا يزال ماء الشرب ينقل اليها بواسطة السقائين .

ومن المناظر المألوفة في مكة اسراب الحمام العديدة التي تديش في المساجد والأماكن العامة ولا يمسها الأهواون بسوء ، فأصبحت البيئة جداً وعديدة . وموارد اهل مكة ، من رواتب الموظفين ، لأنها عاصمة المملكة السعودية السياسية ، وفيها الدوائر المركزية الحكومية ، ومن التجارة ومن مواسم الحج .

المدينة المنورة : ( ٣٠٠٠٠ ) نسمة ، وكانت تدعى قبل الهجرة النبوية يثرب . وهي ثاني مدينة



( شكل - ١٧ ) المدينة المنورة

من حيث القدمية عند المسلمين ، لأنها كانت عاصمة المسلمين في عصر النبي والراشدين ، وفيها قبر الرسول عليه السلام . وتقع في شمال مكة ، وتبعد عنها ٤٧٥ كيلومتراً ، وهي على عكس مكة محاطة بالحدائق من جميع جهاتها عدا الجهة الغربية ، وتمتد هذه المزارع الى مسافة عدة كيلومترات ... وكانت قبل الحرب العالمية الاولى اكبر مدينة في الجزيرة ، وذلك بفضل سكة حديد دمشق - المدينة ، فوصل سكانها إلى ٨٠ ألفاً ، ولكن خراب الخط الحجازي ، وحوادث الحروب في الحجاز خربت قسماً من مبانيها ، كما ان السعوديين امروا بهدم جميع قبور الصحابة الأثرية ودرسها . واهم آثارها اليوم هو مسجد الرسول عليه السلام . وإقليم المدينة اكثر لطافة من إقليم مكة لارتفاعها ٦١٩ متراً عن سطح البحر ولوجود الاشجار والحدائق حولها .

الطائف : ( ٥٠٠٠ نسمة ) تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة على بعد ١٢٠ كيلومتراً وارتفاع ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، وهي مدينة مسورة واقعة في سهل رملي ومحاطة بتلال منخفضة ؛ يشبه جورها وتربتها اراضي عسير واليمن المرتفعة ، فهي غزيرة المياه كثيرة الامطار التي تسقط في فصل الحريف وتجعل مياه الآبار العديدة دائماً وافرة ، مما يساعد على سقي البساتين والحدائق المنتشرة حولها ، وتشتهر الطائف منذ القديم بجودة فاكيتها وانواعها ، فعنبها وخرخها وايجونها الخلو ، ومشمشها وسفرجلها ارقى انواع الفاكهة في الجزيرة ، لذلك عدت « بستان مكة » وشبهها بعض العرب قديماً بأنها قطعة من غرطة دمشق نقلت إلى الصحراء . ولا ينمو فيها النخيل لشدة بردها في الشتاء . وتشتهر كذلك بأنواع الورد ذات الرائحة العبة ، يستخرج منها عطر فاخر ، يباع إلى الحجاج في مواسم الحج . وتعتبر الطائف للطافة اقلبها صيفاً ، مصيف اغنياء العرب ، ومضيف رجال الحكومة ، فتغص الطائف في هذا الفصل بالمصطافين ، ويقل عدد سكانها شتاء . اما بيوتها فأكثرها مبني من الحجر ونظيف .

جدة : ( ٣٠٠٠٠ نسمة ) من اكبر مدائن الحجاز ؛ تقع في منتصف ساحل البحر الاحمر تقريباً وهي مرفأ مكة ، تبعد عنها ( ٨٧ ) كم ، وكانت الميناء الوحيدة على البحر الاحمر ، لذلك كانت مزدهرة خلال القرن الماضي ، وانما قلل من شأنها بناء مرفأ بور سودان في الطرف المقابل من الشاطئ البحري ، على ساحل افريقيا . وبيوت جدة من الحجر ، وسطوحها مائلة لينحدر عليها ماء المطر الى صهاريج خاصة تحتها ، اذ لا يوجد في جدة ينابيع ماء للشرب ، فجميع

السكان مياه الامطار في الصهاريج لحاجاتهم اليومية للشرب، وكان الاغنياء الاشراف يجلبون ماء الشرب من آبار كثيرة حفرت خارج جدة ، ولكن الحكومة العثمانية في أوائل القرن الحالي ، بنت مصفاة تحول مياه البحر المالحة إلى ماء عذب ، وقد بنت الحكومة السعودية مصفائين جديدتين ، تساعد على توفير ماء الشرب إلى الأهالي والحجاج والجالية الأوروبية التي تقيم في جدة ، إذ أن جميع القناصل الأجانب يقيمون فيها ، لأنه محظور على غير المسلمين دخول الاراضي المقدسة .

ويقال ان عثمان بن عفان هو الذي أمر بتأسيس جدة . ولكن ميناءها خطر لكثرة الشعوب الموجودة فيه ، ووجود جزر مرجانية كثيرة حوله ، وكان فيها كثير من القبور التي يتبرك بها السكان والحجاج ، درسها جميعها السعوديون الوهابيون . ويحيط بجدة من الشمال والجنوب عدد من القرى الصغيرة يسكنها بعض الزنوج وبعض البدو .

ينبع البحر : ( ٥٠٠٠ نسمة ) وهي الميناء الطبيعي للمدينة المنورة ، وتبعد عنها مسافة ست ساعات بالسيارة ، وتعتبر الميناء الثاني في الحجاز ، وهي مبنية على سهل واقع بين البحر والجبل ، ومسورة من داخلها ، وأغلب بيوتها مبنية من الحجر الجيري الأبيض . يجلب إليها الماء من عين تبعد نحو أربع ساعات عنها تسمى المسيحة حلي . وقد أقامت الحكومة السعودية مصفاة لتطهير مياه البحر وتكثيفها مياهاً حلوة لتأمين الماء العذب للسكان والحجاج على غط مياه جدة .

ينبع النخيل : وهي مدينة صغيرة تقع إلى شرق ينبع البحر ، عبارة عن واحة نخيل ذات عيون وينابيع متفجرة بها الماء العذب ، ويطلل عليها من جهة الشرق جبل رضوى ، وكانت إحدى المحطات الهامة للحجاج يقيمون فيها ثلاثة أيام أثناء انتقالهم بين البحر والمدينة المنورة ويمتارون منها كثيراً من الطعام ، وقد قلت هذه القيمة باستخدام السيارات في نقل الحجاج . ويتبع ينبع النخل حوالي عشرين قرية أهلة بالسكان .

العلا : ( ٣٠٠٠ نسمة ) تقع في واحة تمتد حولها إلى ما يزيد عن خمسة كيلومترات ، في شمال خط سكة حديد الحجاز ، وتقع كذلك إلى مسافة ثمان ساعات عن المدينة المنورة ، وهي ذات محاصيل كثيرة يشتريها البدو الرحل إلى شمالها .

خيبر : ( ٣٠٠٠ نسمة ) وهي عبارة عن مجموعة من القرى تقع في واحة خيبر ، على حرة مرتفعة ، كانت موطناً لليهود قبل الاسلام ، وقد أجلاهم المسلمون عنها بعد فتحها

حصونها، ولا يزال فيها بقايا قلعة قديمة تدعى ( الحصن ) . وليس مناخ هذه الواحة صحياً لذلك لا يرغب العرب كثيراً الإقامة فيها رغم وجود عيون جارية كثيرة فيها .  
وهناك عدد من المدن والامارات كامارة قريات الملح ، وامارة الجوف ووادي السرحان ، وامارة تبوك ، وامارة ضبا ، وامارة الوجه ، وامارة بلح ، وامارة الليث وامارة القنفذة وغيرها .

## ٢ - العسير

### موقع وطبيعة أرضه :

يقع عسير في الجهة الغربية من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن ، ولم يكن محددًا تحديداً واضحاً أيام العثمانيين ، وكان متصرفية تابعة لولاية اليمن ، إلا أن أشرف الحجاز كانوا يدعون ملكية بعض المناطق الشرقية منه .

وكان يحكم في عسير الادارة ، ولكن بعد أن دخلت الجيوش النجدية إلى الحجاز في سنة ١٩٢٤ ، وسار الامام يحيى حميد الدين إلى عسير لاحتلالها استنجد الادارة بعبد العزيز آل سعود ، فأنجدهم وأخرج الامام يحيى من عسير ، ثم طلب أمير عسير الادريسي الحاق منطقته بالملكة السعودية سنة ١٩٣٠ ، وبذلك أصبحت عسير ضمن أملاك السعوديين .  
وتقسم أرض عسير إلى منطقتين : منطقة سهلة تمتد على طول ساحل البحر الأحمر وتدعى كما ذكرنا سابقاً تهامة عسير ، ومنطقة جبلية تدعى عسير السراة ، وتنحدر الجبال من الجهة الشرقية المنحدراً ببطيئاً حتى تتصل بصحاري نجد .

### أودية عسير وأقليمه :

في عسير عدة أودية واسعة وغنية بالمياه وخصبة جداً بحيث أن نباتاته من حبوب وبقول وفواكه تضارع مثيلاتها في أجود أراضي اليمن ، حتى أن تهامة عسير أيضاً هي أحسن من حيث الانبات من تهامة الحجاز ، رغم أنها منطقة رملية . ويعتبر جو عسير ملائماً للحياة والنشاط البشري ، إذ أن الارتفاع يعدل من حرارتها ، فلا تصل فيها الحرارة في أشد أيام الصيف إلى فوق ٣٠ درجة ، ويعني ذلك أن أهل عسير لا يشعرون بمجوى المناطق الحارة كسائر بلاد

الجزيرة، ويصيب عسير كمية من الامطار الخريفية التي تصيب اليمن، وكذلك الامطار الصيفية فهو ذو موسمين للمطر . وتحصد أرض عسير على هذا الاساس مرتين في العام ، وفي كثير من المناطق تحصد ثلاث مرات . ويزرع فيها علاوة عن أنواع الحبوب والخضر والفواكهة السمس والقطن والبن .

### سكانه :

يقدر سكانه بمليون ونصف تقريباً ، ويشغل أكثرهم بالزراعة ويحيون حياة استقرار ، ولا يؤلف البدو إلا نسبة ضئيلة منهم . وأغلبهم على المذهب الحنبلي ، ويصدر الاهالي كمية من حاصلاتهم الزراعية : كالقمح ، والدخن ، والذرة ، والسمس ، وكذلك السمك المقدد الذي يصدر إلى جدة في مواسم الحج . كما يصدرون إلى جهات عدن ومصوع السمن والجلود والسمس والصوف والتمر والصمغ وأنواعاً من الدواب ، ويستوردون جميع البضائع المصنوعة ، والسكر والارز والبتول .

### مدنه :

وأهم مدن سير هي :

بيشة : ( ٥٠٠٠ نسمة ) تتألف من عدة قرى زراعية واقعة في وادي بيشة ، على نقطة هامة في الطريق بين وادي الدواسر ومكة المكرمة ، ويعتبرها العرب مفتاح اليمن من الشمال ، والمدينة مسورة ، ويروها نهر صغير يصب في وادي الدواسر مع عدد من الينابيع الصغيرة ، وتحيط بها مزارع النخيل .

تربة : تقع على بعد ١٥٠ كم من جنوب شرقي الطائف ، وهي على الطريق العام بين نجد واليمن ، وتبلغ في حجمها مدينة الطائف ، وهي مسورة مثلها تحيط بها بساتين الخضر والفواكهة ، ومزارع النخيل وتروها مياه غزيرة ، وهي مدينة محصنة جداً بواسطة عدة تلال ، يزرع الذرة والشعير على سفوحها ، وقد اشتهرت بمقاومتها لجيوش محمد علي باشا سنة ١٨١٥م ، وبمعركة حامية بين السعوديين وجنود الملك حسين في ٢٤ مايس سنة ١٩١٩م .

أبها : مركز هام للمواصلات ، وطرق القوافل في عسير ، واقعة على تل في وسط عسير وبيوتها حجرية متينة .



نحاييل : مدينة داخلية هي عقدة مواصلات هامة في عسير .  
أبو عريش : أشهر مدن تهامة عسير ، بيوتها حجرية ، وزراعتها واسعة ، ومياهها غزيرة .  
صَبْيَا : كانت عاصمة الادارة ، قبل انضمامها إلى السعوديين ، يبلغ عدد سكانها حوالي عشرة آلاف نسمة ؛ ذات مياه غزيرة ، ومزروعات كافية ، وفيها قلعة حجرية متينة .  
القنفذة : مرفأ عسير لا يزيد سكانها عن أربعة آلاف ، وتتصل بأبها بطريق قريب ، لذلك تعتبر أيضاً مرفأ أبها ، وهي صغيرة ، ذات بيوت واكواخ عالية ، ليس فيها مياه صالحة للشرب ، وإنما تجلب من آبار تبعد حوالي أربعة كيلومترات منها .  
خميس مشيط : أكبر مدينة داخلية تقع في منطقة خصبة من عسير ، وهي مركز لتجارة التمر .

جيزان : ميناء صغيرة جنوب القنفذة ، تقع أمامها جزر فرسان ، أكثر بيوتها مبني بالطين ، وقليل منها حجرية ، مياهها قليلة ، وتجلب أكثرها من آبار في شمال شرقي المدينة ، وقربها جبل ملح صخري ، وأكثر سكانها يشتغلون بصيد اللؤلؤ .  
وهناك مدن أخرى مثل حِلَبي وميدي .

### ٣ - نجد

#### موقع وطبيعة :

نجد منبت العائلة السعودية ، ومهد الحركة الوهابية ، وهي أكبر اقسام المملكة السعودية ، وتشمل جميع بلاد العرب الوسطى تقريباً ، وتمتد من قربات الملح شمالاً ، إلى وادي الدوaser جنوباً ، ومن الاحساء شرقاً ، إلى الحجاز غرباً ، فيبلغ أقصى طولها حوالي ١٢٠٠ كم ، وأقصى عرضها حوالي ٣٣٠ كم . وهي هضبة مرتفعة ليس فيها ولا نقطة واحدة بارتفاع سطح البحر ، ففيها كثير من الجبال والوديان ، كما تتخللها بعض الصحاري المرتفعة والواحات الخصب .

وتنقسم نجد الى عدد من الأيالات ، أشهرها من الشمال الى الجنوب : وادي الدوaser ، الافلاق ، الحريق الحرج ، العارض ، الوشم ، سدير ، القصيم ، جبل شمر ، الجوف ، قربات الملح .

## اقليم نجد :

يغلب على اقليم نجد الجفاف مع الاعتدال في الحرارة ، ويختلف بحسب المناطق وتعرضها للرياح وارتفاعها ، فهو في وادي الدواسر ، والمنطقة المسماة الحريق شديدة الحرارة ، بينما في مرتفعات طويق وجبل شمر شديد البرودة ، ويكون معتدلاً في جهات العارض والقصيم حيث ليل الصيف نسيم عليل ، ونهاره حار ، والشتاء ليس شديد البرودة . ويلاحظ أثر الاقليم في لون السكان ، إذ ان أهل جبل شمر اكثر بياضاً ، لارتفاع منطقتهم وقلة أثر الشمس فيها ، من أهل نجد الجنوبية . وتعتمد نجد على الامطار اعتماداً كلياً ، ففي سنين كثرة المطر ، تنتعش نجد ، وتزدهر مزارعها ، وتسمن حيواناتها ، وتزداد منتوجاتها . وفي سنين انحباس المطر يصيب الانسان والحيوان في نجد ، الفقر والجذب .

## سلطان وطراز مبانهم :

يقرب سكانه من المليون نسمة ، وهم حضر وبدو . وليس الحضر هنا سوى بدو أقاموا في الواحات ، وبنوا البيوت ، فأنشأوا المدن وصاروا حضراً . وفي نجد كثير من القبائل التي لا تزال تحافظ على عروبتها في الدم والعادات والتقاليد والاخلاق .

وأهم العشائر النجدية : آل موة ، بنو خالد ، العجنان ، وجهيم في المناطق الشرقية ، قحطان في الجنوب والجنوب الغربي ، سبيع في الغرب . مطير وعتيبة في الشمال الغربي . ثمر في الشمال . حرب وعنزة في الشمال الشرقي .

واكثر مدن نجد محاطة بأسوار سميكة من اللبن تشبه قلاع العصور الوسطى ، ودورها مبنية ايضاً من اللبن ، وجدرانها سميكة في أسفلها ، ورفيعة في أعلاها ، كما ان سكان الجنوب يتخذون جدران قمارهم من جذوع النخل ، والاسطحة مسطحة مائلة على جذوع النخل أو أغصان نبات الاثل . وفي الجدران نوافذ صغيرة مثلثة الشكل غالباً ، تسمح للنور بالدخول الى الغرف .

وهناك فرق شاسع بين قصور العائلة المالكة والامراء حيث يستخدم الكهرباء وجميع أدوات الرفاهية المعروفة عند أرقى الامم وأغنى العائلات ، وبين البيوت القمامة ، حيث البناء مؤلف من طابق واحد ، ويندر أن يكون طابقين ، والاثاث بسيط جداً يعتمد على مصنوعات محلية ، أو على مصنوعات الخليج الفارسي والحجاز كالمصابيح البترولية وأواني

الطبخ النحاسية ؛ ويعتمد هؤلاء العامة في حياتهم على الخبز والتمر واللبن ، ومن حسنت حاله أضاف إلى ذلك اللحم والارز .

### صناعاته وتجارتهم :

حاجة النجدي الى المواد المصنوعة قليلة جداً ، لقرب حياته من حياة البداوة البسيطة ، وتصنع حاجياته في بلاده كنسج العباءات والعقالات والحيام ، وصنع النعول بدل الاحذية ، وقرب الماء الجلدية ، والسروج ، والحصير ، والمراوح من الخوص ، بينما تستورد نجد جميع الادوات المصنوعة ، ولا تستورد نجد الا الادوات الضرورية جداً الى حياة البدوي كالاسلحة النارية وأواني القهوة وخامات الملابس . وتنفرد العائلة المالكة ، وعائلات الامراء بالتمتع بجميع المواد المصنوعة في انحاء العالم وبأنواع السيارات ، وقصورهم في الرياض خاصة تشبه أرقى قصور الامراء في الامم الاخرى .

### مدن الشهبرة :

الرياض : ( ٢٥٠٠٠ نسمة ) قاعدة نجد وعاصمة آل سعود الدينية والسياسية منذ



( شكل - ١٨ ) السور الجنوبي لمدينة الرياض عاصمة آل السعود الدينية واكبر مدن نجد

أوائل القرن الماضي ( ١٨١٨ م ) بعد خراب الدرعية من قبل جيوش محمد علي إبان الحملة المصرية لاختضاع الوهابيين ، وقد ازداد عمرانها وعلت قيمتها عندما قام عبد العزيز آل سعود الحالي ، وأخضع نجد جميعها له ، ثم حارب شريف مكة ، وإمام صنعاء ، وخلق المملكة

العربية السعودية الحالية ، وبالرغم من اتخاذ مكة عاصمة سياسية لهذه المملكة الجديدة ، الرياض بقيت عاصمة ثانية لآل السعود يتنقل الملك بين عاصمته ؛ وتشغل قصور الملك وحاشيته القسم الأكبر من المدينة ، وتناثر هذه القصور بالكهرباء ، وفيها برادات كهربائية ، والراحة متوفرة تماماً ، والاثاث فاخر . وجميع القصور الملكية ترتبط ببعضها بأسلاك التلفون ، كما انه فيها محطة لاسلكية أقيمت منذ سنة ١٩٣١م ، تربطها بأنحاء العالم ، ويتصل جلالة الملك بقصوره دائماً أينما تنقل في مملكته وحيثما أقام .

كما ان بعض القصور قد خصص للضيافة ، وقصور الضيافة دنا فريدة في نوعها ، لا تجد مثيلاً لها عند ملوك العالم أجمع ، إذ تقبل في الايام العادية الضيوف من البدو والعرب والمسافرين ولا يقل زائروها يومياً عن ٨٠٠ شخص ، تقدم لهم سبل المعاش ، ويزداد هذا العدد كثيراً أيام اقامة جلالة الملك فيها ، فيصل عدد الضيوف الى عشرة آلاف وكلهم يطعمون ويبيتون على حساب الملك الخاص ، وكثيراً ما يستقبل الملك نفسه الخواص من ضيوفه ، ويسبغ عليهم من نعمه وهداياه . والى جانب الملك وأولاده الذين هم المرجع الاول في الامور السياسية ، فان « آل الشيخ » خلفاء المصلح الديني الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذين يقيمون في الرياض ، يعتبرون المرجع الاول في الامور الدينية ، ويفتون بها على المذهب الوهابي ، وهم أشبه بمحكمة عليا تنظر في الحسم في المنازعات القضائية .

والى جانب هذا المركز الممتاز ، فانهم احتكروا مهنة تعليم الشعب اصول الدين والآداب العربية ، فتعقد في دورهم حلقات تشبه حلقات المساجد أيام الامويين والعباسيين ، وكثيراً ما يقدمون الى طلابهم من المال او الطعام ما يغنيهم عن طلب العيش ويدفعهم الى الانقطاع الى العلم وحده .

والرياض مدينة مسورة بسور من الطين واللبن محصن بمعدة أبراج ، (وهي تشبه في ذلك سائر المدن النجدية حيث تحميها الاسوار من غارات البدو الفجائية) ، ومن العواصف الرملية . وتقع الرياض في منطقة منخفضة ، لذلك لا يرى سورها عن بعد ، وإنما ترى بساكن النخيل المحيطة بالمدينة . أما بيوت الشعب في المدينة فهي صغيرة ومبنية من اللبن واللبن ، وليس لها إلا نوافذ قليلة وصغيرة ومرتفعة على الطريق العام ، لأن ذلك من العيوب في البلاد العربية . وسكان الرياض جميعهم وهابيون ، شديدو الغيرة على الدين ، يقومون بشائر خير قيام ، ويؤدون الصلاة في أوقاتها ، ويؤثرون دائماً صلاة الجماعة ، والأمن فيها مستتب ، كما في سائر أنحاء المملكة ، بصورة لا يوجد له مثيل في أرقى أنواع الحكومات والأمم .

والمدينة بلدية مستقلة تهتم بنظافتها وتوسيع شوارعها وقيامها بالمشاريع البلدية العامة .  
الدرعية : ( ١٥٠٠ نسمة ) كانت عاصمة آل سعود ، ولكن الجيوش المصرية خربتها  
سنة ١٨١٨ م ، وبنت المدينة الجديدة مقابل المدينة القديمة إلى الغرب من الرياض على بعد ١٨  
كياومتراً ، لذلك تعد من ضواحيها ، وهي غزيرة المياه فيها نحو من ( ٤٠٠ ) بئر ، وتشتهر  
بأشجار الفاكهة والنخيل .

الدلم : ( ٦٠٠٠ نسمة ) مركز إحدى الامارات النجدية المسماة الحرج . وتقع على  
عين فرزان ، وفيها كثير من الآبار القليلة العمق ، ويشغل سكانها بالزراعة لحطب أرضها  
ووفرة مياهها ، ويزرع فيها الأرز والحبوب إلى جانب مزارع النخيل .

شقرا : ( ٧٠٠٠ نسمة ) مركز امارة الوشم ، اشتهر سكانها منذ القرن الماضي بالتجارة  
مع الاقطار الاخرى ، كالهند ، والعراق ، وبلاد الشام ، ولا يزال أهلها مشهورين بالترحال  
والتنقل في الاقطار الخارجية في سبيل التجارة ، أما المدينة فكانت محاطة بسور وأبراج ،  
ولكنها تهدمت في بعض الحروب الداخلية ولم تتجدد ، وحولها بساتين قليلة وصغيرة ،  
ومياهها عميقة نوع ما ، ولكنها لا تنضب أبداً طول أيام السنة .

بريدة : ( ٣٠٠٠ نسمة ) وهذه المدينة مع التي تليها وهي عنيزة ، أشهر مدن امارة  
القصيم ، الملاى بالقرى والمدن الصغيرة ، والواقعة جنوبي جبل شبر ، والتي تعتبر أكثر بلاد  
العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي ، لوقوعها في طريق القوافل بين مكة وبلاد ما بين



( شكل - ١٩ ) منظر داخلي لاسوار مدينة بريدة الحصينة ، ويرى اعمدة المسجد الذي بني فيها  
مؤخراً في عهد الملك عبد العزيز آل سعود

النهرين وذكاء أهلها ، ورقة طباعهم وحبيهم للأسفار الخارجية .

أما بريدة فتقع على مرتفع رملي في الطرف الشمالي من القصيم على الجانب الأيسر من وادي الرمة . وهي مدينة صحية جداً وأرضها خصبة ، وبساتينها تحيط بها إلى مسافة خمسة كيلومترات في اتجاه وادي الرمة ، وآبارها قليلة العمق إلا أن طعمها غير عذب تماماً ، ويحيط بالمدينة سور لحايتها كسائر المدن النجدية الأخرى ، وأسوارها المدينة واسعة وعريضة ، وهي من هذه الناحية أحسن من طرق الرياض لكنها غير مستقيمة بل كثيرة الالتواء ، وهي ذات اختصاص ، فتوى لكل حرفة سوقاً خاصاً تقريباً ، للبضائع سوق ، وللجمال ، والغنم ، وللحاصلات



الزراعية سوق خاص ، وفيها ستة مسلج ، وفي الشمال الشرقي من المدينة قلعة أقيمت منذ ٦٠٠ سنة ذات بناء هندسي بديع تسمى « القصر » هي ملك للعائلة المالكة ينزل فيها الملك حين وفوده على المدينة . وتشتهر بريدة بتربية الابل ، والغنم ، والخيول ، وتصدر الفائض من هذا كله إلى أنحاء الجزيرة .

عنيزة : ( ٢٠,٠٠٠ نسمة ) وهي المدينة الثانية في اماره القصيم وتقع الى اليمن من وادي الرمة ، لا يزيد بعدها عن بريدة عن الثمانية عشر كيلومتراً ، وهي مسورة ، ويحيط بالسور من الخارج بساتين تمتد إلى مسافة ٣ كيلومترات ، وتعتبر دور عنيزة أنظف وأحسن من دور بريدة كما ان أهلها أمهر في التجارة وألين جانباً وأحسن معايشة مع الأجانب ، لذلك نجد فيها كثيراً من السكان من أصل عربي وإنما من غير نجد ،

( شكل ٢٠ ) ما أجمل هذه الظلال الوارفة في قلب الصحراء المروية ! انها طريق من طرق مدينة عنيزة ذات بساتين التي تحيط بها من كل جانب

ج . ( ٧ )

وتقوم فيها بعض الصناعات المعدنية التي يحتاج اليها السكان، وتشتهر بتجاريتها الخارجية .  
حاييل : ( ٥٠٠٠ نسمة ) وتدعى حائل . وهي مركز امارة جبل شمر ، وهي الامارة الممتدة في السهل الواقع بين جبلي أجأ وسلمى ، وتسكنه قبائل شمر المشتغلة بالزراعة ، والبالغ عددها ٤٢ ألفاً ، اكثر من نصفهم متحضرون .

أما حاييل فتقع الى الشمال الغربي من السهل المنخفض المتكون بين جبلي أجأ وسلمى ، ويحيط بها سور ، يبلغ طوله ٦ كيلومترات ، وهو يحيط بالدور ويقسم من البساتين المزروعة قمحاً وتيناً .

ويستخرج الماء في حاييل من آبار عميقة ، بواسطة الجمال ، وجميعها ذات طعم ضارب الى الملوحة ، وليس فيها أي نبع عذب ، وتمتد المزارع الى شمال المدينة حيث يوجد النخيل ، وأما الى الشرق والجنوب على مسافة عدة كيلومترات تحت جبل أجأ تجود زراعة الرمان ، والليمون الحلو ، والنارنج ، والبرتقال ، والذراقي ، والتفاح ، الى جانب القمح والنخيل .

تياء : ( ٢٥٠٠ نسمة ) بلدة صغيرة ، واقعة في واحة تياء في منخفض من السهل المرتفع المحيط بها ، وهي مسورة بمحائط من الطين فيه أبراج للدفاع . وفي هذه المدينة أشهر عين ماء في بلاد العرب ، إذ يبلغ قطرها عدة أمتار ، وعليها غرافات من جميع الجوانب وماءها غزير لا ينضب ، يساعد على زراعة الشعير ، والذرة ، وأنواع الفواكه ، وأنواع التمر الجيد ، الذي يعتبر أجود أصناف التمر في الجزيرة ، وهي مركز للتبادل التجاري ، يند اليها التجار بقوافلهم الآتية من بغداد وساحل الخليج الفارسي ، فبادلون بها حاصلاتها .

الجوف : ( ٢٠٠٠ نسمة ) وكانت تدعى قديماً دومة الجندل ، وهي اكبر مدينة تقع في واحة خصبة في شمال وادي السرحان ، وهذه الواحة تنخفض عدة أمتار عن سطح الصحراء المجاورة ، وهي ذات مركز جغرافي صالح جداً ، لأنها تقع على الطريق المباشر بين سورية ووسط بلاد العرب وفي منتصف الطريق بين الفرات وطريق الحجاز الحديدي ، وبين جبل شمر وجبل الدروز ، فهي عقدة مواصلات هامة لا تبد أكثر من ٤٥٠ كيلومتراً من جميع هذه المواقع التي ذكرناها ، كما انها الواحة الواقعة بين العقبة وبغداد .

ويبلغ طول واحة الجوف حوالي ( ٥ كم ) وعرض ٧٥٠ م ، وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، وكلها حدائق وبساتين فيها حوالي ١٢ قرية صغيرة ، ذات دور معدودة

ليس فيها أسواق ولا شوارع ، كما يتبع واحة الجوف عدد من الواحات الصغيرة الواقعة الى الشمال الشرقي منها ، حيث تكثر مزارع النخيل لدرجة تفوق عدتها وحاصلاتها ما في الجوف .  
وهناك في نجد عدد آخر من المدن الصغيرة مثل : عقدة وهي مجموعة قرى في وادي حائل ، وقفار ثاني مدن جبل ثمر ، وقصبة ذات الآثار الممتازة ، والرس التي يبلغ سكانها ٤٠٠٠ نفس والتي اشتهرت بمقاومتها لجيوش ابراهيم باشا وهي في امانة القصيم ، والزلفى المؤلفة من قريتين متجاورتين ، والمذنب وهي عبارة عن عدة قرى آهلة بالسكان منظم بعضها الى بعض وكثيرة القصور . وهي مركز واحة الوادي واليامة ، وهي مدينة قديمة جداً ، وغيرها .

## ٤ - الاحساء

### موقعها ومظاهرها الطبيعية :

اطلق اليوم اسم الاحساء على المنطقة الواقعة على الساحل الغربي من خليج البصرة والتمتد من حدود الكويت الجنوبية الى حدود قطر وعمان ، ويجدها من الغرب منطقة الصّمان ، وكان يطلق قديماً على هذه المنطقة اسم البحرين وهجر ، كما كان يطلق اسم الاحساء على جميع المنطقة الساحلية الممتدة بين البصرة وعمان .

والقسم الاكبر من الاحساء سهل صحراوي ، تجتازه عدة من التلال المنفصلة على طول وادي المياه في المنطقة ، والى الغرب منها تمتد مرتفعات الصمان الصخرية بموازاة الساحل ، وتفصل بين الاحساء وبين الدهناء .

وفي المناطق الساحلية عدد من الآبار القليلة العمق تحيط بها مراعي وافرة كما توجد في المنطقة الداخلية واحتان كبيرتان هما : واحة الاحساء واحة القطيف ، حيث تكثر المياه والنباتات ؛ وفي الاحساء عدد من الشيايح المتنوعة ، بعضها بارد ، وبعضها حار ، وبعضها معدني ، ولا تعرف اكثر مناطق الاحساء الظماً أو انحباس الماء ، فأينما سار الانسان ، وجد أمامه اشجاراً وماء ، والطرق الرئيسية ممتدة على شواطئ العيون . ولذلك اشتهرت الاحساء بأنواع زراعتها ومنها الأرز الذي يحتاج لكميات وافرة من الماء ، وأنواع الفاكهة : كالليمون ، والحوخ ، والمشمش ، والرماني ، والعنب ، والتين ، والتمر ، والحبوب بأنواعها .

وكثيراً ما يعلف أهل الاحساء بقرهم ببعض أنواع الأسماك الصغيرة ، وبعض حيواناتهم بالتمر القديم .



### مركز الاحساء :

الهفوف : ( ٣٠٠.٠٠٠ نسمة ) قاعدة الاحساء ، وواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المناطق الزراعية ، وسكانها خليط من العرب ، ومن الاجناس الاخرى ، كالفرس ، واللاتراك ، ويبلغ عدد الشيعة فيها حوالي ربع السكان .  
والمدينة عبارة عن ثلاثة اقسام هي : الكوت ، وتقع في الشمال الشرقي ، الرفععة في الشرق ، النعائل في الجنوب والغرب .

والكوت مناه القلعة وهي كلمة برتغالية اعتمدها العرب بدسجركة الاستكشاف الجغرافي ووفود البرتغاليين كثيراً الى سواحل الخليج الفارسي وهي هنا مقر الامارة ، محاطة بسور عظيم محي بالابراج ، وكان مقراً للحامية التركية المقيمة في الاحساء ، وهي صغيرة لا تزيد بيوتها عن ١٥٠٠ بيت . والرفععة اكبر من الكوت ومنطقتها أعلى منها ، وبيوتها حوالي ٢٣٠٠ بيت ، واكثرهم من الاغنياء ، والنعائل تشمل احياء الطبقة الفقيرة ، وفيها كثير من الشيعة ، وبيوتها حوالي ٢٠٠٠ بيت وتنفصل عن الكوت بقاعة من النخيل .

المبرز : ( ١٠٠.٠٠٠ نسمة ) تبعد حوالي ( ٣ كم ) عن شمال الهفوف ، سورها تهدم من مرور الايام ، وله بابان شمالي وجنوبي ، أغلب مبانيها حجرية كالهفوف ، ويمتد سكانها بالزراعة .  
وخارج الهفوف يوجد سوق كبير يقام في كل يوم خميس ، وفي سوق الخميس يتبادل السكان والبدو البضائع والمصنوعات وانواع المزروعات ، وكذلك خارج المبرز يقام يوم الجمعة للتبادل التجاري .

وكلتا المدينتان اشتهرتا بأهل العلم والادب ، يفد اليها الطلاب من جميع انحاء الخليج الفارسي ، ويلقي مشايخها الترحاب والاحترام من جميع سكان الخليج .

القطيف : ( ١٢٠.٠٠٠ نسمة ) وتقع في وسط واحة واسعة ، يبلغ طول الواحة ٢٧ كيلومتراً ومتوسط عرضها ٤٥٠٠ متراً ، وهي ميناء قديمة على ساحل البحر تمتد على مسافة واسعة على طول الساحل ، وكانت ذات شهرة واسعة ، وتعرف قديماً باسم جيببارو Giparro ، وكانت مركزاً لجمع الافاوية والعطريات الواردة من الهند ، ومنها تنقل على طريق القوافل عبر الصحراء الى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وأمامها جزيرة صغيرة تدعى تاروت ، ولا تستطيع السفن الكبيرة اليوم أن تصل إلى الشاطئ ، فتقف بعيداً عنه ، وذلك لأن البحر ضحل في خليجها . وجل أهلها من الشيعة ، يحكمهم أمير سني وهابي يعينه ابن سعود ، وفيها عدد من التجار السنين ، من غير أهل القطيف .

العقير : ليست مدينة ولا قرية ، وإنما هي ميناء تجاري ، وهي عبارة عن مباني مصاحبة الجمارك ، ومستودعاتها ، وفندق أو خان كبير ، يقيم فيه وكلاء التجار الذين يأتون لتخليص بضائعهم من الجمارك لأن العقير أصلح مناطق الساحل العربي على الخليج الفارسي ، فاليها ترد جميع بضائع الاحساء ونجد الجنوبيتين .

جزر المسلمية وجثة وبو علي : وهي جزر صغيرة أمام شواطئ عسير ، يعيش سكانها على استخراج اللؤلؤ .

الدمام : وهي مرفأ إلى الجنوب الشرقي من القطيف ، وتبعد ١٥ كيلومتراً عنها . خربت في القرن الماضي ، ولكن منذ سنة ١٩٢١م أخذت في العمران لعودة قبائل الدواسر اليها ، وزادت في عمرانها أخيراً لاكتشاف آبار بترولية في جوارها ، تستثمرها شركة انكليزية اميركية منذ شهر أيار سنة ١٩٣٩ م ، وتنفذه إلى رأس تنورة بخط من الانابيب طوله ٦٠ كيلومتراً ، وبلغ انتاجه في سنة ١٩٤٠ حوالي  $\frac{3}{4}$  مليون طن ، وقد زادت هذه الكمية فيما بعد ، ولا تزال الأعمال جارية لاستثماره بصورة أكثر ، كما ان المناطق الخلفية وجد فيها آبار أغنى منها في البترول ، ستقل إلى البحر الأبيض المتوسط بأنابيب خاصة ستمد عبر الصحراء وتقوم بذلك شركة امريكية هي « التابلاين » التي ترغب ان تمر الانابيب من سورية ولبنان . وقد قدمت الشركة ، إلى جلالة الملك عبد العزيز كمية من الاموال الذهبية ، ووعدت بتقديم عدد من الاختصاصيين المساعدة في قيام مشاريع اقتصادية وعمرانية وتنظيمية في الجزيرة العربية .



# الفصل الرابع

## شبه جزيرة العرب

اليمن - عدن والمحميات - حضرموت - مهرة - عمان وقطر - البحرين - الكويت

اليمن وموقعها وحدودها - مناطقها الطبيعية - اقليمها - حياتها الاقتصادية - سكانها ومدنها -  
عدن : موقعها وطبيعتها - اقليمها - سكانها ومدنها وجزرها - النواحي التسع المحمية - حضرموت  
موقعها وطبيعتها - اقتصادياتها - مدنها - مهرة - عمان : موقعها وطبيعتها - ثروتها - سكانها  
ومدنها - قطر - البحرين وجزرها واستخراج اللؤلؤ - الكويت : طبيعته وسكانه ومدنه وجزره

## اليمن

### موقعها وحدودها :

تؤلف اليمن منطقة مستطيلة الشكل ، في الركن الجنوبي الغربي من جزيرة العرب ،  
يحدها شمالاً منطقة عسير ، ويفصلها عنه خط حدود يمتد من مرفأ ميدي على ساحل البحر  
الاحمر ، الى شمالي بلدة صعدة ، متبعاً وادي مخلاف الى حدود نجران . ويحدها شرقاً  
حضرموت ، ويفصلها عنها بادية الجوف الممتدة الى الربع الخالي ، ويحدها جنوباً المحميات التسع  
المرتبطة بـ عدن ، وغرباً البحر الأحمر ، ويقدر طول هذا المستطيل بنحو من ٧٥٥ كم وعرضه  
نحو ٤٠٠ كم بمساحة عامة تبلغ ٤٣ الف كم<sup>٢</sup> .

### مناطق اليمن الطبيعية :

أغلب أرض اليمن جبلي ، وتزيد مساحة المناطق الجبلية عن ثلاثة أرباع مساحة اليمن  
العامة ، وتنحصر السهول المسماة تهامة اليمن بين المرتفعات والساحل ، وهي نفسها تتدرج

بالارتفاع عن سطح البحر الى علو ٢٠٠ متراً عنه ، وهي ذات حرارة ورطوبة شديتين ، مما يجعل الحياة فيها صعبة شاقة .

والمناطق الجبلية تقسم الى قسمين : شمالي ويدعى اليمن الأعلى ، وفيه أعلى قمم سراة اليمن ، ومعدل ارتفاعها بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ م . وجنوبي ويدعى اليمن الأسفل ، ولا تصل ذراه الى أكثر من ٢٠٠٠ م .

وفي اليمن الأعلى حول صنعاء وما بعدها الى الشمال ، توجد هضبة عالية مستطيلة الشكل تسمى النجد اليماني وليس النجد اليماني هضبة مستوية تماماً ، بل يرتفع منها عدد من الجبال المخروطية أو الممتطولة ، وتفضل بينها وديان يسمونها القيعان ، وتبلغ ذرى هذه الجبال الى علو ٣٥٠٠ م . أهم جبال اليمن : جبل النار ، جبل النبي شيب ، جبل تارة ، جبل نقم ، جبل صبر ، جبل بوعان ، جبل دمار ، جبل مناخة ، جبل شام ، جبل شواره .

وجبال اليمن على العموم ، تؤلف حواجز طبيعية صعبة الاجتياز ، تعرقل المواصلات وتجعل المقاومة الحربية فيه قوية ومجدية ، لأنها تؤلف مجموعة متسلسلة ومتعاقبة من « القمم الناطحة للسحب والوهاد الممعة في التقعر والتجمع والارتفاع والانخفاض » - على حد تعبير وصفي زكريا - وتعتبر أودية اليمن ، أعظم مناطقها شأناً وقيمة ، إذ تزدهر الزراعة فيها ، وهي التي كانت السبب في تسمية اليمن قديماً باسم « بلاد العرب السعيدة » وهي أصل شهرة اليمن في الحاصلات الزراعية .

أهم وديان اليمن : وادي بنا ويصب شرقي عدن ، وادي لحج يصب في عدن ، وديان مخا ، زبيد ، رمع ، سهام وتصب في تهامة الغربية وهذه تترك في طريقها غدران عميقة وواسعة ، يديش فيها سمك يبلغ وزن الواحدة الكيلوغرامين . وادي الحارث ، وادي اذنة وتفيض في فيافي الجوف ، وادي مور وهو اشبه بنهر لا ينقطع كل ايام السنة وتصب عليه كثير من الروافد ، ووادي اذنة هو الذي كانت تخزن مياهه بواسطة سد مأرب الشهير في التاريخ .

### اقليم اليمن :

يختلف اقليم اليمن عن اقليم سائر مناطق الجزيرة ، لوقوعه في المنطقة المدارية وتأثره بالرياح الموسمية والمدارية ، واختلاف مناطقه ارتفاعاً وانخفاضاً ، أو تعرضاً للرياح أو انعزالاً عنها ، وهو على العموم حار في تهامة ، ومعتدل أو بارد في المرتفعات ، وتهطل فيه أمطار صيفية ، وخاصة في شهري تموز وآب ، وأكثر ما تهطل أمطار هذين الشهورين بعد الظهر ، وتكون شديدة الانهار ، غزيرة الكمية ، فبينما تكون السماء صافية في الصبح والضحى ،

إذا بالسماء تتلبد بالغيوم بعد الظهر ، وتقصف الرجود ، وتومض البروق ، وينهمر المطر ، ساعة أو ساعتين ، ثم ينقطع فجأة ، وتبقى الأودية تسيل بالمياه التي تبعث الحياة في جنبات الوديان ، كما تهطل الأمطار في فصل الربيع .

### حياة اليمن الاقتصادية :

الزراعة - الصناعة والتجارة - التبادل التجاري - طرق المواصلات :

قسم كبير من أرض اليمن خصب ، تستره طبقة من الطمي تجلبه معها مياه السهول ، فتزرع أرضه ثلاث مرات بالحبوب بأنواعها كالقمح والشعير والدخن والذرة ، وبالدخات وبالنيلة والسمسم . كما يزرع فيها أنواع الفاكهة كالبرتقال ، والكمثرى ، والحوخ ، والجوز واللوز ، والفستق . وتزرع المناطق الأقل خصباً في نهامة ، والتي تسقى بمياه الينابيع والآبار بالذرة البيضاء ، والدخن ، والسمسم .

ويعيش في اليمن أنواع السوائم : كالحیول ، والحیر ، والبغال ، والبقر ، والثيران ، كما في جبالها كثير من الحيوانات المتوحشة : كالضباع ، والذمور ، والفهود ، والثعالب . ويوجد العقيق في التلال حول صنعاء ، كما توجد الاحجار الكريمة في مناطق أخرى . وعرف بوجود كميات قليلة من معادن النحاس والكبريت والحديد لم تستثمر بعد . وليس في اليمن صناعات راقية ، واكثر مصنوعاتهم حاجات لازمة للسكان ، كنسج الاقمشة وصنفاها ، وبناء السفن الصغيرة والمراكب ، ودبغ الجلود وصنع الاحذية .

وبالرغم من صعوبة فتح الطرق في اليمن ، فان هناك طرقاً شبه معبدة ، تسير عليها القوافل . ومنذ سنة ١٩٣٢م عبدت فيها طرق للسيارات ، وأصبحت السيارة واسطة هامة للنقل في القرى والمدن الواقعة في نهامة والمناطق السهلة ، أما المناطق الجبلية ، فلم يعبد فيها سوى طريقين للسيارات يصلان صنعاء بالحديدة وبمدينة حجة .

### سكان اليمن وحكمها :

لا يوجد احصاء رسمي لسكان اليمن ، ويرجح انهم يتراوحون بين ٣ و ٥ ملايين نسمة . وجلهم من الشيعة الزيديين ، وقليل منهم يهود . وكانت اليمن تابعة اسماً للعثمانيين ، إلا أنهم لم تستطع أن تفوض نفوذها وأمنها دائماً على

شعاب اليمن وجبالها . وقد استقلت بعد الحرب العالمية الاولى ، وحكمها الامام يحيى حميد الدين حكماً دينياً على المذهب الشيعي ، فرأى أن تبقى اليمن في عزلة عن العالم الخارجي ، ولم يسمح للأجانب بالتوغل فيها ، ودرس كنوزها وخيراتها ، لأنه أدرك ان ذلك ستبعثه محاولات استعمارية . وقامت فيها حركة انقلابية في المدة الأخيرة ، اغتيل الامام علي أثرها ، واستطاع أولاده أن يستعيدوا نفوذهم على اليمن ، وبويع ابنه سيف الاسلام احمد مكانه ، وبقي اخوته يساعدونه في مهام امور الدولة . وانضمت اليمن منذ عهد الأب ، الى الجامعة العربية ، واشتركت في اجائها ومقرراتها كما ارسلت مندوبين من ابناءها اشتركت في القتال في فلسطين . ويوجد في اليمن مصلحة للبريد يصل العاصمة صنعاء بأفحاء المملكة ، كما مدت أخيراً اسلاك تليفونية بينها وبين المدن الرئيسية ، واتفقت الحكومة اليمنية مع إحدى الشركات الكهربائية على إقامة محطة لاسلكية في صنعاء تتصل بواسطتها بأفحاء العالم كما انشأت مطاراً حديثاً للاتصال الجوي مع العالم .

أما تبادلها التجاري مع غيرها ، فيؤلف البن ، والجلود الخام ، والنيلة المادة الأساسية للتصدير ، كما تصدر كميات من الذرة البيضاء ، والدخن ، والسمن ، وأنواع الفاكهة والخضر واخشاب الوقود . وتستورد جميع المواد المصنوعة التي تحتاجها ، من ملابس ، وأدوات استعمال يومية ، كما تستورد حاجتها من التوابل ، والسكر ، والبتروول .

### مدن اليمن الرئيسية :

صنعاء : ( ٧٠٠٠٠ نسمة ) ثلاث ارباع سكانها من المسلمين ، والربع من اليهود ، ولهم احياء خاصة بهم ، وتقع صنعاء في سفح جبل زيقوم أو زعم في جبال السراة الشرقية على ارتفاع ( ٢٢١٠ م ) عن سطح البحر ، وتكتنفها جبال شاهقة ، من جميع اطرافها ، والمدينة محاطة بأسوار محصنة ، وهي ذات قصور وبيوت جميلة ، مؤلفة من عدة طبقات وقد تبلغ السبع ، ويستعمل في بنائها الحجر البوكاني الأسود ، ويطل على اطراف البناء والنوافذ والابواب بالجير الأبيض ، فيكون لها منظر خاص ، وفيها كثير من البيوت المبنية بالآجر التي هي أقل ارتفاعاً من البيوت الحجرية فلا تتجاوز الطابقين . واكثر البنائين من اليهود . وشوارعها ضيقة ونظيفة ، وبأطرافها مساحة واسعة من البساتين الكبيرة ، تزرع اكثر نباتات المناطق المعتدلة ، لأن اقليم صنعاء معتدل ، بسبب ارتفاعها عن البحر ، وامطارها تغزر في فصلي الربيع والصيف ، واشهر حاصلاتها الزراعية : المشمش ، الدراق ، التفاح ، السفرجل ، العنب ، اللوز ، التين ، الرمان ، النباتات العطرية ، انواع الخضر ، العدس .

ويلاحظ وجود الطبقات الاجتماعية بصنعاء، فاليهود يقيمون في حي خاص، ولهم مستعمرة خارج صنعاء، ويمسكون في صنع الحلي الذهبية والفضية، والأسلحة المتنوعة، كما يعملون كبنايين، يدينايك الأغنياء والعرب، البعثات والمزارع، ويمدشون على مواردها. ويملك



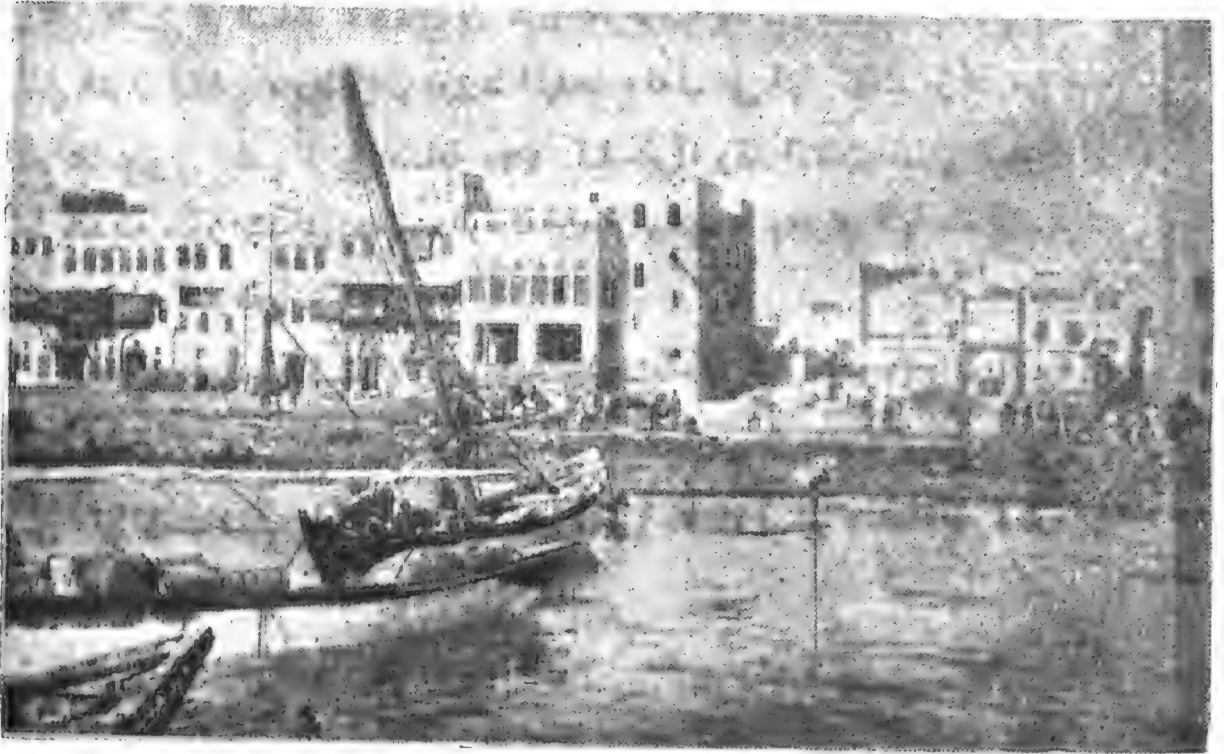
(شكل - ٢١)

أكثرهم قصوراً خاصة في مصايف صغيرة، نشأت حديثاً خارج صنعاء تدعى (الروضة)، وتشتهر بلباها الهادئة ذات النسيم العليل، كما أن العائلة المالكة تسكن في ضاحية أخرى تدعى بئر العزم حيث تعتبر مقر الحكومة الرسمي. أما الطبقة الوسطى فتشتغل بأنواع الصناعات

المحلية ، ويعمل الفقراء كمزارعين في مزارع الأغنياء ، وهناك عدد من القبائل تعيش حياة استقرار وزراعة .

الحديدة : ( ٤٠.٠٠٠ نسمة ) اكبر مرافئ اليمن الساحلية ، ذات مرسى قليل العمق ، محمي من الشمال ، ومعرض للرياح الجنوبية من الجنوب ، لذلك من اكثر مراسك الحجاج عندئذ ، التي تدفعها لرياح الجنوبية ، تلجأ الى ميناء الحديدة ، ويستبدل الحجاج بها مراسك غيرها لذهاب الى مرفأ جدة حيث يذهبون الى مكة ، واكثر صادرات وواردات اليمن تكون من هذا الميناء الذي ، يأتي مباشرة بعد مرفأ عدن ، وتقف فيه السفن التي تتجر البحر الاحمر ، وتنقل البضائع بين اوربا وامريكا ، وبين الشرق الاقصى . وتتصل الحديدة بطريق معبدة للسيارات مع العاصمة صنعاء ، يبلغ طوله ٢٢٥ كم .

والمدينة محصنة بأسوار مرتفعة ، وفيها عدة اسواق صغيرة ، وعدة مساجد ، وبيوت الاغنياء مبنية من الحجر البركاني الأسود ، اما بيوت الطبقات العامة ، فهي اشبه بالاكواخ ،



( شكل - ٢٢ ) ميناء الحديدة اكبر مرافئ اليمن

ومحيط بالمدينة مزارع واسعة من شجر النخيل ، والاشجار المثمرة . واقليةها صحي ، بخلاف اقليم المناطق الساحلية الاخرى ، ولكنه شديد الحرارة في الصيف .



تمز : ( ٢٠.٠٠٠ نسمة ) مركز لواء باسمها ، تقع في واد منخفض وانما يرتفع ١٣٧٤ متراً عن سطح البحر ، محاطة بسور عظيم ، له عدة ابواب ، وفيها سوق كبير ، وجامع فخم بناه الملك «أفضل» ، وعدة مساجد مزخرفة ، ولكن أكثر ابنيها قد تهدم لكثرة الاضطرابات فيها في القرن الماضي . ولكنها لا تزال تحتفظ بمركز تجاري هام ، وخاصة في تجارة البن ، لأنها تقع في منطقة غنية بزراعته ، وفي عقدة مواصلات تجارية ، وترتبط بعدة طرق للتواصل تصلها بأهم مدن اليمن ، كما تشتهر بزراعة الرمان والعنب .

وتشبه مزارعها مزارع صنعاء والروضة ، وفي حقولها عدد من الينابيع التي تشكل جداول صغيرة ، تساعد على نمو الزراعة ، اما ماء الشرب فيجلب اليها بأنابيب ممدودة تحت الارض من نبع في جبل صبر ، الواقع في شمالها . وعلى سفوح هذا الجبل تشاهد غابات وادغال من اشجار الأثل والخرنوب ، كما يشاهد فيه نبات ( القات ) الكثير الرواج في اليمن ، وهو نبات يمتنع اليانيون اوراقه المخدرة ، ونبات الخردل .

مخا : ( ٨.٠٠٠ نسمة ) كانت اعظم مرافئ اليمن في الزمن القديم ، وكان ينسب اليها اسم البن اليمني في السابق ، فيقال بن مخا ، ولكنها تهدمت بسبب الاضطرابات التي وقعت فيها في القرن الماضي ، ولا تزال دورها المهذمة ، تدل على انها كانت مؤلفة عن عدة طوابق . وتقع مخا جنوبي الحديدة على مسافة ١٦٠ كيلومتراً ، وقد انتقلت قيمتها البحرية الى الحديدة ، يحيط بالمدينة سور بشكل نصف دائرة له اربعة ابواب ، ويجري اليها ماء الشرب من مسافة تقدر بثلاثين كيلومتراً .

ذمار : ( ٥.٠٠٠ نسمة ) وتقع في جنوبي صنعاء على ارتفاع ٢٤٣١ متراً ، وهي بلدة أثرية كثيرة الحصون والقلاع القديمة ، كانت المركز الرئيسي للزيدية ، ومنها انتشر مذهبهم في اليمن ، كما كانت تشتهر بالحول والجمال ، ولكنها فقدت قيمتها هذه الايام ، ولا يزال فيها عدد من اليهود .

زبد : ( ٨.٠٠٠ نسمة ) مدينة تاريخية مسورة ، فيها كثير من الأبنية الأثرية ، تقع بتهامة اليمن ، وتقع ١٤٠ متراً عن سطح البحر ، أرضها زراعية ، والماء فيها قريب من سطح الارض ، يسيل استنزاجه ، يزرع فيها النخيل ، والقمح ، والنبيلة ، وكثير من الاعشاب التي تنفع في الاستعمالات الطبية .

وهناك عدد آخر من المدن مثل : بريم ، إب ، صعدة ، بيت الفقيه ، حَيْس ، وغيرها .

## عدن

### موقعها وشكلها وطبيعتها :

إن عدن عبارة عن شبه جزيرة صخرية تتصل بالبر ببرزخ رملي مستطيل الشكل ، يبلغ طوله ٧ كم ، وتقع على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب في الجنوب الشرقي من مضيق باب المندب ، وهي منطقة صغيرة المساحة لا تتجاوز ( ٨٠ ) ميلاً مربعاً ، ومجدبة جداً بحيث لا يوجد فيها لا نبات ولا ماء ، وإنما حافظت على قيمتها كمر كز بحري ممتاز .

### أثر موقعها الجغرافي :

لم تجلب عدن نظر الاقدمين والمحدثين بتربتها أو نباتاتها أو مياهها ، لأنها ارض بلقع جرداء من كل ما يبعث الحياة ، وإنما جعلت الانسان يتغلب على صعوبة الحياة فيها ، ويتحمل اقليمها القاسي ، ويجلب مواده الغذائية اليها ، لأنها خير مرفأ في ساحل الجزيرة العربية الجنوبية يمكن ان يكون محطة كبيرة للسفن التي تجوب البحر الهندي ، ذاهبة الى البحر الاحمر ، ومنه الى البحر الابيض المتوسط ، وقد وضعت بريطانيا يدها عليها في سنة ١٨٣٩ م ، واصبحت تؤلف احدى المراكز البريطانية الهامة ، التي تؤمن سيطرة بريطانيا على طريق الهند ، مثل جبل طارق ، وترعة السويس . وتعد اعظم محطة لتموين البواخر البريطانية في المحيط الهندي وخاصة في الوقود ، وقد أصبحت محصنة تحصيناً يضارع تحصينات جبل طارق ، لذلك أصبحت القلعة الشرقية على مدخل البحر الأحمر الجنوبي ، والقريبة من طرق الهند ، وتمثل قوة الانكاي في هذه الربوع .

### لمحة تاريخية :

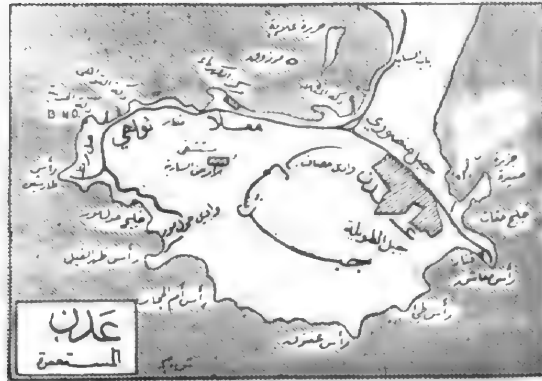
عرف الياينيون الاقدمون قيمة عدن كمر كز بحري ممتاز ، فعاولت جميع دول اليمن القديمة من مين وسبأ ، وحير ، وضع يدها عليها ، ويقال ان بلقيس ملكة سبأ زارت عدن مع حاشيتها ، وكان لها فيها اسطول تجاري يتاجر في البخور والذهب واللبان والجوهر ... وقد بنى الحميريون في عدن الصهاريج التي تتجمع فيها مياه الامطار لحفظها الى ايام الجفاف ، ويظن ان ذلك كان بعد خراب سد مأرب ، وكانت عدن المرفأ التجاري الذي

تعمل منه الاساطيل الحربية انواع البضائع الى مصر والمقبة ، ومنها الى بلاد البحر الابيض المتوسط . وحاول الرومان وضع يدهم على عدن ، او منافستها ، فأرسلوا حملة ايلوس غالوس التي لم تنجح ، ثم بنوا مرفأ برنيس على ساحل افريقيا المطل على البحر الاحمر ، فلم يستطعوا منافسة عدن في جلب البضائع من الهند ، فقاموا بحملة ضد عدن وخربوها ، ولكنها ما لبثت ان استمدت قيمتها ، وعقد الرومان بندها مهادنة مع ملك الحبشيين الذي سح لهم بتشييد كنيسة فيها ، واصبحت مركزاً تجارياً للرومان ، وفي سنة ٥٢٥ م نزلت الحملة الحبشية عدن بقيادة ارباط ، ومنها احتلت اليمن لفتر الدين المسيحي وعبادة اليهودية والوثنية ، وفي سنة ٥٧٣ م استولى الفرس عليها ، وبقيت تحت نفوذهم حتى الاسلام .

وزار مار كوبولو عدن حوالي سنة ١٢٩٠ م وذكر انها كانت مركزاً تجارياً بحرياً ، وقد ارسل امبراطور الصين سنة ١٤٢٢ م رسولا الى حاكم عدن المسلم ، مع هدايا ليمنح له بالمعاملة التجارية مع عربها . وخضعت عدن بعدها الى ايدي الائمة الزيدية . وبعد حركة الكشف الجغرافي ، وصاحبها اسطول برتغالي في سنة ١٥١٣ ولم يستطع فتحها ، وكان الاتراك في حرب معهم ، فأرسلوا اسطولا اخضعها لحكمهم ، وبقيت كذلك حوالي قرن كامل . وفي سنة ١٦٠٩ زارتها اول باخرة بريطانية فأدرك زبائها قيمتها ، ثم زارها اسطول دانماركي وتنابت الاساطيل الاوربية والامريكية في زيارتها ، وكان الاتراك في حالة ضعف ، فثار الاهالي ضدهم واخرجوهم من عدن ، واصبحت عدن تخضع الى امام اليمن ، وكانت اكثر الاساطيل المرافقة بين الهند والغرب تقف في عدن ، وكانت سوقاً تجارية كبرى الى ان كانت سنة ١٨٣٩ ، حيث هاجمها البريطانيون واحتلوها ، وصيروها مستعمرة بريطانية مربوطة بمحكم بومباي في الهند وبنوا فيها الحصون فيها .

### اقسام عدن :

تقسم عدن الى الاقسام الآتية :



( شكل - ٢٣ )

١ - التواهي : وهو المنطقة الساحلية ، وفيها دار المعتمد البريطاني ، ودور الممثلين

السياسيين . والضباط والموظفين الأجانب ، وبعض المخازن التي تبيع حاجيات هؤلاء الأجانب ، فهي أشبه بسوق أوربي كامل بدوره ، وأسواقه ، وملاهيته ، وحاناته ، وملاعب الرياضة .

٢ - شبه الجزيرة الأصلية : وتشمل مدينة عدن الأصلية ، وهي مدينة صغيرة ، يعيش بها السكان من العرب وغيرهم ، وأصلها فوهة بركان منطفىء .

٣ - المعلقة : وهي في غرب عدن ، وفيها مخازن كبيرة لحزن البضائع .

٤ - خور مكسر : ومعنى خور بالمعنى : خليج . أي الخليج المكسر ، وهي البرزخ الواصل بين شبه الجزيرة والارض العربية . وفيها معسكر للطيران وبعض الملاعب الرياضية للأنكليز

٥ - عدة قرى صغيرة ، هي قرى الشيخ عثمان ، والحسوي ، وبئر جابر .

٦ - عدة جزر تابعة لها هي : برهم ، وسقطري ، وكورنيان موريان . وجزر : صيرة ، سوادع ، كلفتين ، مرزوق كبير ، علاية ، الكرايتينا ، دفاقة .

### اقليم عدن :

تتأثر عدن بالرياح الموسمية ، التي تعدل اقليمها الحار ، ويتميز فيها فصلان فقط ، هما الصيف والشتاء ، وأمطارها قليلة جداً ، تهطل غالباً في الشتاء وقليلًا في الصيف .

### ماءها :

ليس فيها الا واديان صغيرة ، يرويان المناطق المجاورة لمرفأ عدن ، أما المدينة فنعتمد الآن على الماء الذي تحصل عليه بأحد الطرق الآتية .

١ - تقطير ماء البحر . ٢ - الآبار الارتوازية المحفورة حديثاً . ٣ - مياه الامطار المخزونة في الصهاريج . ٤ - آبار عميقة جداً محفورة من قديم .

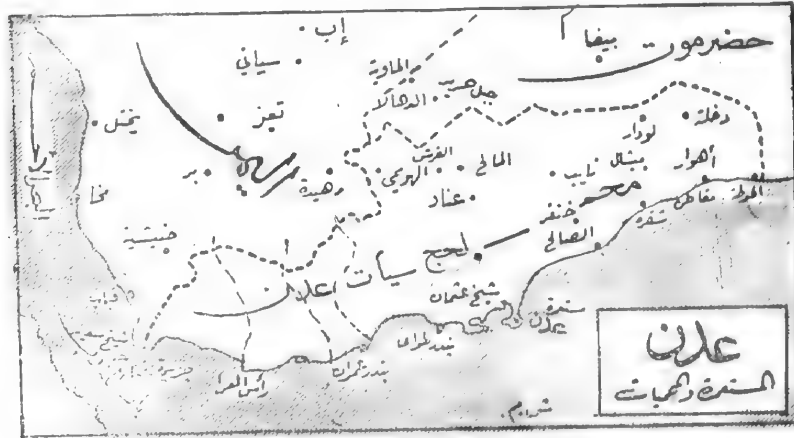
### سكانها :

اختلف عدد سكانها بحسب عمراتها ، ولم يتجاوز عددهم سنة ١٨٣٩ م عند احتلال بريطانيا لها ٦٠٠ نفس ، وبعد ثلاثين عاماً ، أصبحت تعد ١٥ ألف نسمة ، وهي اليوم تعد ٤٨ ألف نسمة ، من أجناس ولغات مختلفة ، فتجد فيها خليطاً من العرب ، والصوماليين ، واليهود ، والهنود المسلمين ، والهندوكيين ، والفرس ، والعجم ، والمصريين ، إلى جانب الجاليات

الاوربية، الحاكمة او التجارية التي تستخدم جميع هؤلاء في مصالحها لقاء أجر معين، وتلعب عدن دوراً تجارياً وحربياً رائعا .

#### جزر عمره الزمامة :

١ - جزيرة بريم : وتقع في مضيق باب المندب ، على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وعلى بعد ٣ كم من ساحل بلاد العرب و ٢٠ كم من ساحل افريقيا ، فيها منارة أقيمت سنة



( شكل - ٢٤ )

١٨٦١ م من قبل الانكليز الذين احتلوا سنة ١٨٥٧ ، وهي محصنة تحصيناً قوياً ، لتحرس مدخل البحر الاحمر .

٢ - جزيرة سقطرى : وتقع في المحيط الهندي بمحاذاة الساحل الشرقي من خليج عدن ؛ وهي من الناحية التضاريسية جزء من افريقيا ، ومن الناحية السياسية جزء من جزيرة العرب . وهي كمدن تابعة لحكومة بومباي في الهند .

٣ - جزائر كوربان موريان : وهي عدة جزر صغيرة ، تقع في خليج يسمى باسمها .

## النواهي التسع المحمية

هي تسع محميات خاضعة الانكليز ، وتقع في جنوب غربي الجزيرة العربية ، لا يزيد سكانها عن مليون نسمة ، يحكم كلا منها أمير عربي ، يلقب قديماً بعضها : فخر الامراء ، وفي بعضها سلطان ، وفي بعضها شيخ ، ويتناول هؤلاء جميعاً رواتب معينة من الحكومة البريطانية على شرطين :

- ١ - أن يخضع الأمير إلى الانكليز ، ولا تكون له أي علاقة خارجية مع سواهم ، فلا يفاوض ، ولا يعقد معاهدة ، ولا يسمح لأحد غيرهم بدخول بلاده .
- ٢ - لا يبيع الأمير ، أو يؤجر ، أو يهب ، أو يرهن شيئاً من أرضه أو أملاكه إلا لبريطانيا ، وهذه المحميات هي :

لحج - الدواصب - الصبيحة - القطيف - العوالي - باقم العلبا والسفلى -

الضالع - الواصري - العوازل .

وأهمها جميعاً هي أمانة :

لحج : يدعى رئيسها سلطان لحج ، وتقع سلطنته في الشمال الغربي من عدن ، وأرضها خصبة ذات أودية مزروعة بالذرة ، والسمسم ، والدخن ، والبطيخ ، وكثير من الأشجار المثمرة . وفي مدينة لحج المعاصرة ، حيث يقيم السلطان ، قلعة وعدة دور ، وقصر السلطان منار بالكهرباء ، وتُدعى المعاصرة لحج باسم الحارطة أيضاً ، وترتفع ١٣٠ متراً عن سطح البحر ، وتقع في واحة خصبة تحيط بها أشجار النخيل ، والليمون الحامض ، وجوز الهند ، ومياهها غزيرة . وهي تتصل بعدن بخط حديدي ضيق أنشأه الانكليز خلال الحرب الماضية .

## حضر موت ومهرة

### موقعها وعمودها :

يطلق على المنطقة الواقعة في جنوبي بلاد العرب، بين عمان شرقاً ، واليمن غرباً ، اسم حضر موت ، ويتبعها ناحية من جهة الشرق تدعى مَهْرَة ، واسمها الأصلي ، كما يروى هو ( حَضَر الموت ) ، وحدودها الجغرافية اليوم ، الصحراء العربية من الشمال ، والبحر من الجنوب ، ومهرة من الجنوب الشرقي ، ومحيطا العمالق والواحدي من الجنوب الغربي . لا يتجاوز سكانها ١٥٠ ألف نسمة .

### طبيعتها :

تقسم حضر موت إلى مناطق ساحلية ، ومنطقة جبال جرداء داخلية تشقها أودية منبسطة فسيحة ، تتحدر نحو البحر . وقد درست أرض حضر موت دراسة وافية من قبل كثير من الرواد ، ومن بعثات شركات البترول ، أثناء التنقيب عن آبار زيوت البترول ، وتبين أنها كانت في الأدوار الجيولوجية الأولى مغمورة بالمحار ، ثم انحسر عنها ، ويغلب عليها الآن الحجر الكلسي . تتقدم المظاهر البركانية في المناطق المنخفضة ، بينما تلاحظ فيها جميع صفات الدور الجيولوجي الثاني والثالث . وفيها كميات لا بأس بها من حجر اللينيت والاحجار الزيتية ، والنفط ، واليافس ، كما يوجد « الشب » بكثرة في طبقات اللينيت .

### انقياسها وهباتها وانقياساتها :

تهب على حضر موت الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، النشعبة ببخار الماء الذي ينقد مطراً ، وتهطل الأمطار في فصلين من السنة كالبحر ، وإن كانت بنسبة أقل منها لقلّة ارتفاعها . كما تهب عليها ربيع ساخنة في الصيف تدعى السوم ، تساعد على انضاج البلح . واقليمها كله - سام اقليم قاري ، شديد البرد شتاءً ، والحرارة صيفاً . وليس في حضر موت سوى نهر

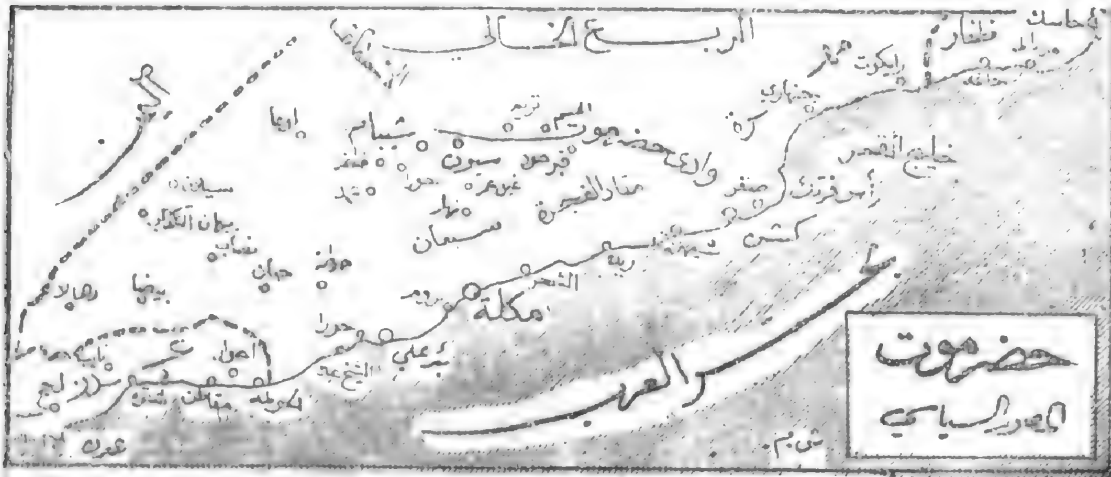
واحد ، يدعى نهر حَجْر ، يصب بالقرب من رأس الكلب ، ولكن فيها عدداً من العيون والادوية التي تسيل فيها مياه الامطار وتغذي مياه الآبار العديدة .

وأراضي حضرموت خصبة وفلاحوها نسيطون ، ويعمل كثير منهم في الزراعة ، اما الصناعة فمعدومة تقريباً وأعمالها على الحاجيات البيتية الضرورية والملابس الرئيسية كما يعمل قسم من الاهالي في صيد الاسماك وتجفيفها او تليحها ، وفي بناء المراكب الصغيرة . ومن محصولاتها الرئيسية : الدخان ويسمونه ( الحمومي ) ، والنيلة ، والقمح ، والذرة ، والدخن ، والسهم . والتمر ، وجوز الهند ، وأخيراً القطن في مناطق محدودة . وفيها قطعان كثيرة العدد من الماشية ، والجمال ، والحمير ، والبقر .

وتتصل بالعالم الخارجي بواسطة موانئها ، كما تتصل بطرق برية مع بقية بلاد العرب . تصدر القمح الجيد ، والنيلة ، والعسل ، والتمر ، والاصداف ، والاسماك المجففة . وتستورد حاجياتها المصنوعة ، والسكر ، والارز ، وزيت البتول .

### حكومتها ونشاط سكانها :

في حضرموت سلطتان هما : القعيطيون في الساحل ، والكثيريون في الداخل . وكثير



( شكل - ٢٥ )

من أهل حضرموت نبغ في الاعمال التجارية ، وهاجر منها الى بلاد بحرية اخرى . وبقوا متصلاً



ببلاده يمدد بانثل للقيام بالمشاريع العمرانية ويتزوج منها ، ويرسل اليها اولاده للتثقف والتربية الاولى .

### مدينتها :

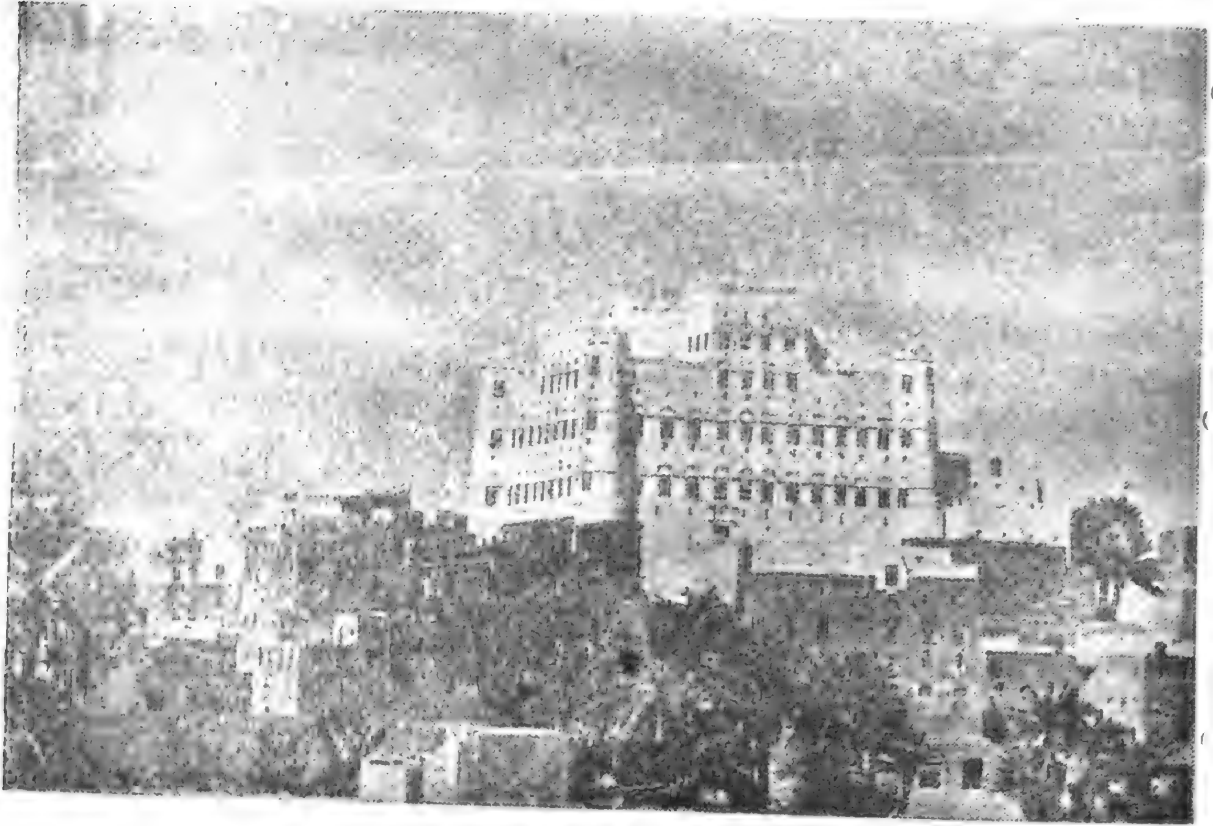
المكلا : ( ١٠.٠٠٠ نسمة ) اكبر مرافيء حضرموت ، واقعة بين خليجين ، ومؤلفة من الميناء والمدينة التي تبعد حوالي ثلاث كيلومترات الى الداخل ، والمدينة محصنة بسور عليه ابراج للدفاع البري . وليست المنطقة المجاورة خصبة كماكثر المدن العربية ، بل هي قاحلة مجذبة ليس فيها إلا واحة صغيرة هي ملك سلطان المكلا الذي يتكرم بانثا على السكان للشرب ، وهو قعيطي من احدى قبائل يافع العليا ، ويعتبر قائداً لاحدى الفرق العربية في



( شكل - ٢٦ ) منظر لمرفأ المكلا ، اكبر مرافيء حضرموت ويرى فيه الميناء وقسم من ابية المدينة ومصاحبة المكوس ، وكلها تدل على تقدم المدينة العمراني

مقاطعة نظام حيدر آباد في اهند ، ويعتبر سلطانها مستقلاً ، لكنه مرتبط مع الانكليز بروابط شبيهة بروابط سلاطين المحميات . وتأخذ المكلا قيمتها ، لانها المكان الوحيد على طول الشاطئ الجنوبي بين عدن ومسقط الذي يمكن ان يصلح لرسو السفن ، لذلك كان محطة للبواخر ومركزاً تجارياً هاماً .

شحر : ( ٨٠٠٠ نسمة ) وهي ميناء قديمة تابعة لسلطان المكلا تشتهر بتصدير البخور والعنبر الشجري ، ويشغل قسم من سكانها بصنع الاقمشة ، وبصنع الاسلحة ، وبالصياغة ، وانواع الحدادة البسيطة .

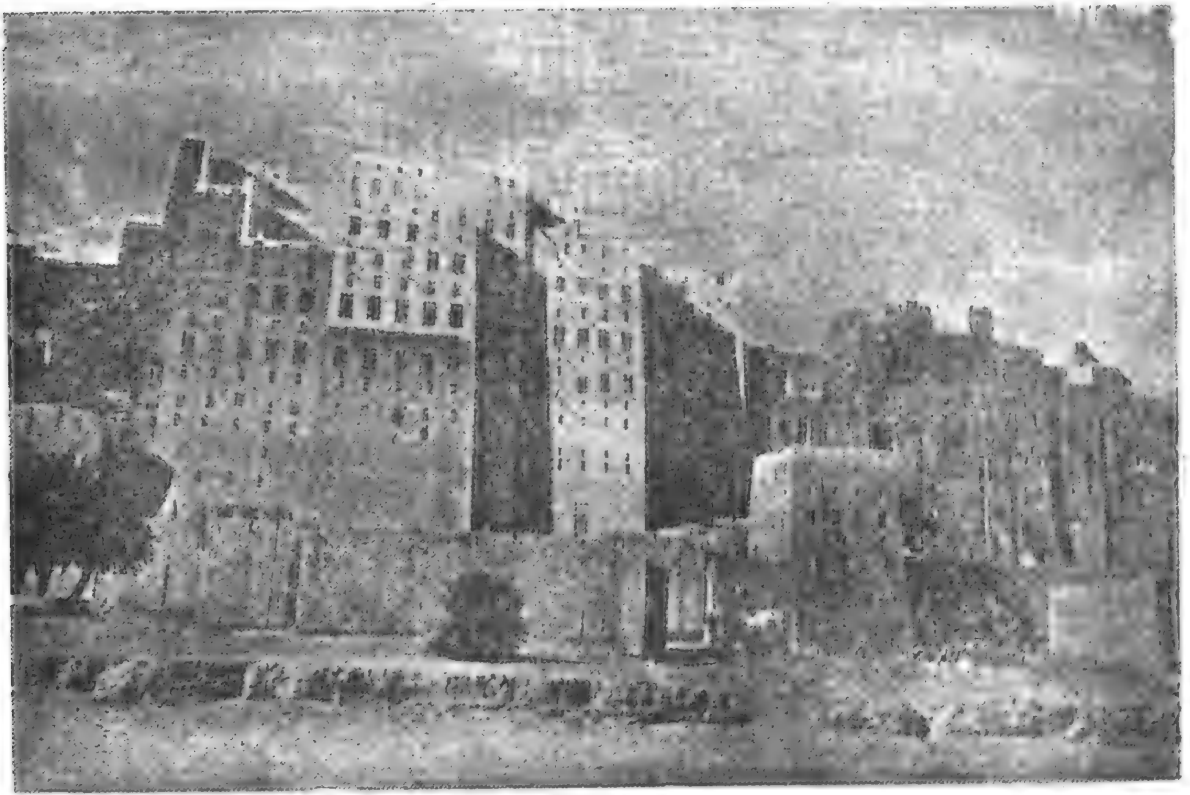


( شكل - ٢٧ ) ناطحات السحاب

عرفت بلاد العرب الابنية المرتفعة المؤلفة من طوابق متعددة منذ العهود القديمة ، وكان ولا يزال في اليمن وحضرموت عشرات من مثل هذه الابنية الشاهقة الملو ، والتي تشبه ناطحات السحاب الحديثة في الولايات المتحدة . وهذا المنظر مأخوذ لاحدى دور مدينة شبام التي تشبه المدن اليمنية في تمدد طوابقها .

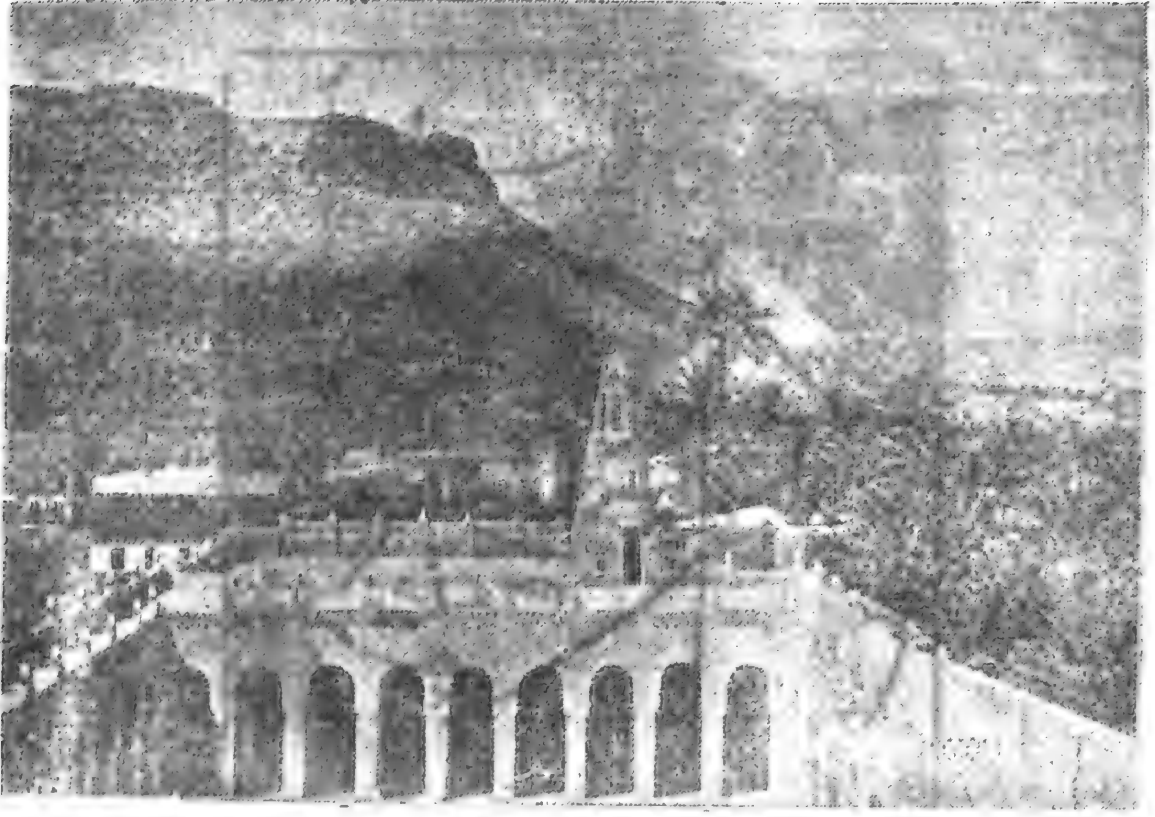
تريم : ( ١٠ ٠٠٠ نسمة ) وهي مدينة داخلية تقع في حضرموت الشمالية كانت مركزاً  
صناعياً وعلمياً .

هذا وهناك عدد من المدن الأخرى مثل : شبام ، وسوان ، وفطّان ، وغيرهما ، وهي  
مدن شهيرة ببلدنا وقد حورثها الطبيعة الجميلة .



( شكل - ٢٨ ) ليس هذا القصر الأبيض المرتفع وسط قصور جميلة تنوي قصر السلطان في مدينة سوان  
في حضرموت ، وبدل على ما يتمتع به السلطان من قوة وغنى ورفاهية

مهرة : وهي من توابع حضرموت ، وتشتمل على سهول خصيبة ، على شاطئ بحر  
العرب ، وهي موطن لنوع من الابل الشهيرة عند العرب ، يحكمها سلطان مهرة وعلاقته  
مع بريطانيا كعلاقة السلاطين الآخرين .



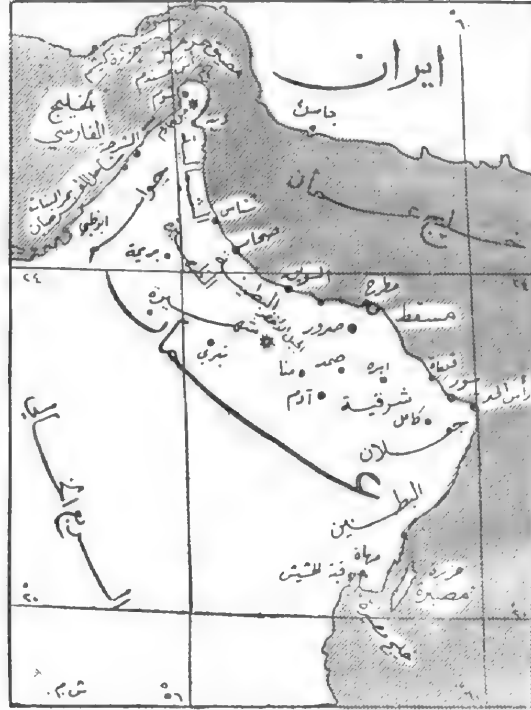
( شكل - ٢٩ ) مسجد القطن وترى فيه المذبة اللطيفة ، والتي تخلف في طراز بناؤها عن مآذن بلاد الشام والعراق ومصر

## عمان

### موقعها وطبيعتها :

تقع عمان في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية ، وتشرف على البحر في جهاتها الشمالية ، والشرقية ، والجنوبية ، وعلى الربع الخالي في جهتها الغربية بشكل قوس مقعر ، ويتأخمها من الشمال الغربي إقليم قَطَر ومن الجنوب الغربي مَهْرَة . تقدر مساحتها بـ ٤١٨ ألف كم<sup>٢</sup> . وتقسم أرضها الى قسمين رئيسيين : تهامة ، وهي سهل واسع خصب ، تنبت فيه اشجار النخيل ، والاشجار المثمرة ، وفيه عدة من المراعي ، العامة ، حيث يعمل الاهلون بصيد الاسماك واللؤلؤ . والجبال وهي مرتفعات عالية ، أشهرها الجبل الاخضر ( ٣٠٢٠ م ) ، وجبل فطلاح ( ١٩٠٠ م ) ، وجبل حارم قرب رأس سندم ( ٢٠٥٧ م ) ،

وتتخلل الجبال اودية كثيرة خضراء وغزيرة المياه ، وفيها واحات عامرة لذلك تشبه بحبال اليمن وأوديتها ووحاتها .



شكل ٣٠ ( عمان )

### اقليمها وترونها :

اقليم الشواطئ حار على الغالب ، بينما يعتدل الاقليم في المرتفعات ، وتمطل الامطار شتاء . وثبت وجود معادن كالحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والكبريت في طبقاتها الصخرية ، لكنها لم تستثمر عدا الملح الصخري . وينبت فيها انواع النباتات المدارية والمعتدلة من اشجار مشرة تنبت في حوض البحر المتوسط الى جوز الهند ، والتمر الهندي ، وقصب السكر ، والبن من النباتات المدارية والحارة ... واهلها يعملون اما في الزراعة او الرعي.

حيث تكثر المواشي وقطعان البقر والجمال ، او بالملاحة والغوص في سبيل استخراج اللؤلؤ ، او بالتجارة حيث للعُمانيين علاقات تجارية بحرية وخاصة مع الهند .

### سكانها واقسامها الادارية :

لم يعمل احصاء رسمي في عُمان كسائر المناطق العربية ، لذلك لا يمكن تحديد عددهم ، ويرجح انهم يتراوحون بين ٢٥٠ مليون و ٣ مليون نسمة . وهم بدو وحضر وفيهم أعداد من غير العرب كالهنود ، والفرس ، والبلوچستانيين ، والزنج . وتقسم عمان ادارياً الى اربعة مناطق هي : جعلان ، وعمان ، وضرة ، والبطينة .

### مدنها :

أشهر مدنها على الاطلاق العاصمة :

**مسقط :** وهي ميناء بحرية على ساحل الخليج الفارسي ، يبلغ عدد سكانها ١٢ الف نسمة ، ويعمل أهلها في التجارة مع بومباي ، وفارس ، وبلدان الخليج الفارسي ، ويصدرون اللؤلؤ والعاج ، والجلود ، والزبيب ، والبلح . ومن بلدان عُمان صحار ، وهي مرفأ واقع في الشمال الغربي من مسقط ويعمل أهلها في التجارة ، والملاحة ، ومطرح وهي ثالث مرفأ في عُمان ، وصرى وهي مدينة داخلية الى الجنوب الغربي من مسقط .

## قطر

### موقعها — طبيعتها — مائها العامة :

تؤلف قطر شبه جزيرة على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب ، بمساحة قدرها ٤٥٠٠ كم<sup>٢</sup> ، وساحلها وعروقها جبل . مؤلف من تراب كلسي ممزوج برمل وحصى . وفي داخلها بعض المستنقعات ، وبلي ذلك تلال رملية وهضبات صغيرة . وجو شبه الجزيرة جاف جداً ، وموبوء ، لأن مياه البحر المجاورة راكدة في الشواطئ ، ليس فيها زراعة هامة ، واكثر حاصلاتها النخيل .

## سكانها ومدينها :

سكانها قليلون ، واكثرهم يعمل في صيد اللؤلؤ ، ولبريطانيا صلات مع قطر تشبه صلاتها مع سائر مناطق الساحل العربي الجنوبية والغربية ، وتنص المعاهدة الموقعة بين بريطانيا والملك عبد العزيز آل سعود ، على ان يتعهد الملك السعودي بالمحافظة على الصلات الودية والسلمية مع الكويت ، والبحرين ، ومشايخ قطر ، وساحل عمان ، بمعنى أنها جميعاً في أمان من ناحية تعدي سعودي عليها ، وهي في أمان من ناحية تعدي دولة اجنبية من طريق البحر لحماية انكلترا لها .

وأشهر بلدانها بلدة : الزُبارة ، وتقع على شاطئ البحر تلقاء جزيرة البحرين ، وتعمل في تجارة اللؤلؤ . لكن العاصمة تدعى البضة ، وهي أقل قيمة من الأولى يقطنها الصيادون ، وبعض التجار وشيوخ قطر . ويلبها بلدة الدوحة وهي قرية صغيرة الشأن .

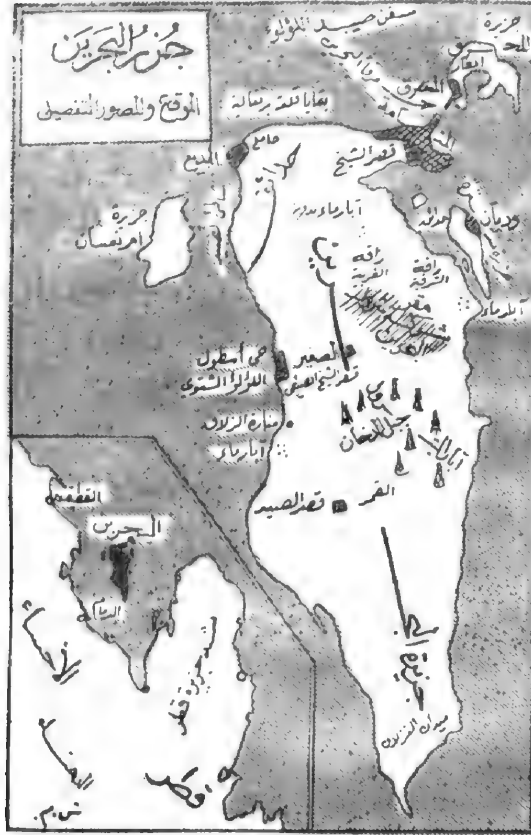
## البحرين

### موقعها وفيمتها الاقتصادية :

يطلق اسم اماره البحرين ، على مجموعة من الجزر الصغيرة ، الواقعة في الخليج الفارسي ، شمالي شبه جزيرة قطر ، وهذه الجزر هي جزيرة البحرين وهي اكبرها وأهمها شأنًا ، وجزيرة المحرق ، وأم نعبان ، وسترة ، وجزر أخرى صغيرة يأوي اليها الصيادون ، وكانت هذه الجزر تدعى باللغات الأجنبية Tylos . وافليها حار وطب ، وخاصة في المناطق الساحلية والمزرعة ، لذلك كانت من الجزر المربوة التي تكثر فيها الحميات ، وقد أخذت البلديات بتجفيف المستنقعات والبرك منذ سنة ١٩٢١ م ، لمنع انتشار البعوض ، وهي شديدة الحرارة صيفاً ، لدرجة تكاد لا تحتل ، وامطارها قليلة تهطل في الشتاء .

يبلغ سكانها حوالي ١٢١ الف نسمة ، وهم إما من الشيعة ، ويؤلفون سواد سكان القرى أو من السنيين ويؤلفون سواد سكان المدن ويعملون في التجارة ، ويرتبطون في البحر . وتشاهد في البحرين آثار الحضارة والمعدات الفارسية والهندية ، في الملابس والبناء ، والمأكول والمشرب . والصناعة الرئيسية هي استخراج اللؤلؤ ، ويفد اليها عدد من الغواصين من المناطق المجاورة ،

ويعملون على حساب أهل البحرين ، ويبلغ عدد المشتغلين باستخراج اللؤلؤ ٢٠ ألف نفس ،



( شكل ٣١ ) جزيرة البحرين والجزر التابعة لها

يعملون على ٩٠٠ سفينة صغيرة وكبيرة ، ويبتدي موسم الغوص في شهر مايس ، وينتهي في تشرين اول . والقرويون من السكان يعملون في الزراعة حيث تجود زراعة التمر ، اللبمون ، التبغ ، البطيخ ، وبعض انواع من الخضروات . . . وفي البحرين بعض الصناعات المنحصرة في نسج الشرع للسفن ، والعباءات ، والحصر ، والمراكب . والصادرات الرئيسية هي اللؤلؤ ، ويصدر نصفه الى الهند ، والنصف الآخر الى فارس والعراق واوروبا . وتحتكر الشركات الانكليزية نقل البضائع من وإلى البحرين .

### استخراج اللؤلؤ :

في وقت استخراج اللؤلؤ تخرج السفن وفيها الفواصون ، وعدد من الرجال يعملون في مساعدتهم ، ينزل الرجل منهم في البحر وفي إحدى رجليه حجر او رصاصة ليهبط بسرعة ، وهو متصل بأعلى بجبل ، ويدخل في انفه قطعة عظيمة مصنوعة من قرون الوعل او من عظم السلحفاة حتى لا يتنفس داخل الماء ، ويعمل الفواص معزيباً مصنوعاً من حبال الليف شبكاً على شكل الغرابال يضع فيه الصدف الذي يلتقطه ، ومتى شعر بحاجة للتنفس ، او اكتمى بالأكية التي جمعها ، يحرك الحبل فيسحب آخرون من أعلى ، ويخرج ، حيث تبدأ عملية فلق الصدف الذي يسمونه محاراً ، واخراج ما قد يوجد فيه من لؤلؤ . وهذا الصدف اللؤلؤي يثبت في ارض البحر ، وله عروق خضر مائلة الى الزرقة ثابتة به ، يعيش في باطنه حيوان صغير له امعاء ، ويأخذ في اكل ما والاها من الطين ، ثم يتغلق



في خلال لحم هذا الحيوان للؤلؤة ، فإذا كان موضعها متوسطاً في اللحم كان اللؤلؤ حسناً ، وإن كان متطرفاً أي ملامساً أو قريباً من الصدفة كان رديئاً ، وهكذا يكون الخمار في أول أمره نباتاً يتكون داخله حيوان يتحول إلى لؤلؤة مرة واحدة في السنة ، وإذا تركت الصدفة ولم تقلع ماتت مثل الثمار .

### جزر البحرين :

بسطت بريطانيا يدها على البحرين ، وسواحل الخليج الفارسي ، بعد أن قطعت دابر القراصنة ، وللبحرين شيخ يحكمها وبجانبه مستشار بريطاني لمساعدته في الأمور الهامة وتمثيل بريطانيا ومصالحها ، وجزيرة البحرين أكبر الجزائر وأهمها ، وكانت تسمى عند العرب قديماً باسم ( أرال ) وهي كثيرة المياه خصبة التربة ، تقدمت زراعتها في الأيام الأخيرة ، وازدادت حركة شراء الأراضي بعد أن استخرجت شركة أمريكية كميات من البترول منها ، وفي جزيرة البحرين حوالي مائة قرية ، أشبه بالأكواخ المتفرقة ، ويزرع فيها النخيل ، وأنواع من الفاكهة والخضر ، وعاصمتها :

المنامة : ( ٢٥٠٠٠ نسمة ) وتقع على الساحل الشمالي الغربي منها ، وكانت البواخر لا تستطيع الاقتراب منها ، لأن البحر ضحل عندها فتقف بعيدة عنها ، وقد أنشئ أخيراً لها رصيف أصبحت السفن ترسو بجذائه ، وقامت البلدية التي أنشئت في المنامة سنة ١٩٢٠ م بأعمال عمرانية هامة فجففت العدران ، وغرست الأشجار ، ووسعت الطرق ، وأثارت المدينة بالكهرباء . وليس جميع سكانها من المسلمين السنة والشيعة ، بل فيها هندو ونصاري شرقيون عدا الإوربيين والبعثات الأمريكية والانكليزية ، ومن المدن الشهيرة أيضاً :

البديع : ( ٨٠٠٠ نسمة ) وتقع قرب الزاوية الشمالية الغربية من الجزيرة وأكثر أهلها يشتغلون بتجارة اللؤلؤ . وهناك عدة قرى أخرى مثل عسكر والبد القديم وبوري .  
جزيرة المحرق : وتقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين ، ويفصلها مضيق قصير ، وأقامت الحكومة جسراً بين الجزيرتين . وفيها ١٦ قرية صغيرة ملحقة بمدينة المحرق التي هي مقر العائلة الحاكمة مدة ثمانية أشهر من السنة ، والأربعة الثانية تقضيها في المنامة . وتتأثر بحركة المد والجزر التي تساعد على اقتراب السفن ، وعلى إزالة الأقدار من الساحل . ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠ ألفاً يعملون في صيد اللؤلؤ والإسماك والملاحة ، ويحرق قسم كبير منهم المدينة صيفاً وينتشرون على سواحل جزيرة البحرين .

جزيرة الحد : وتقع في الجنوب الشرقي من جزيرة المحرق ، ولا يزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة ، وهي أكبر مركز للغوص .  
جزيرة سترة : وتقع في شرقي جزيرة البحرين وتنفصل عنها بقناة ضيقة ، فيها كثير من أشجار النخيل .

الجزيرة : وتدعى النبي صالح وهي كثيرة شجر النخيل ( ١٤ الف نخلة ) .  
أم زمسان : جزيرة صغيرة في الجهة الغربية من البحرين غير مسكونة ، توعى فيها حيوانات الجزر الأخرى صيفاً .

## الكويت

### موقعها وأثره :

تؤلف إمارة الكويت منطقة نصف دائرة على الساحل الغربي من رأس الخليج الفارسي . تشرف على البحر من جهة الشرق ، وتتأخم العراق والمملكة السعودية من الجهات



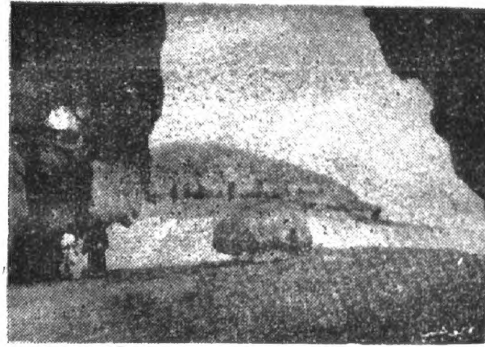
( شكل - ٣٢ )

الأخرى ، مساحتها ٣٠ ألف كم<sup>٢</sup> ، ويحكمها أمراء من آل صباح تحت الحماية البريطانية ، وقد اشتهر أمرها قبيل الحرب العالمية الأولى بسبب النزاع الذي نشأ بين بريطانيا وألمانيا حولها ، إذ رغبت الأخيرة أن توصل خط حديد بغداد إلى الكويت لتصبح بواسطته مشرفة على

الخليج الفارسي ، وخافت انكلا ترا من ذلك لان طريق الهند يصبح مهدداً فمنعتها من ذلك . ولا تزال الكويت تتمتع بمركز جغرافي ممتاز لقربها من العراق ونجد وإشرافها على الخليج .

### طبيعتها :

يغلب على أرض الكويت الجفاف والجذب لكثرة المناطق الرملية والطينية في جنوبها ، أما في شمالها فتكون الأرض خصبة . ومياهها قليلة محصورة في آبار مبعثرة ذات ماء ضارب إلى الملوحة ، وليس فيها من نبات يذكر سوى النخيل ، ونباتات صحراوية تنوعها الغنم وتستعمل للوقود ، وجوها على العموم معتدل يميل إلى البرودة شتاء . وأمطارها غزيرة وغير منتظمة ، فتجود في بعض السنين وتنحبس في بعضها الآخر .



( شكل - ٣٣ )

أحد مناظر المرتفعات الصحراوية الممتدة في شمال شرق الجزيرة العربية  
وترى فيه آثار أعمال التعرية الصحراوية

### سكانها والنشاط البشري :

يصل سكان الكويت إلى ٣٧ ألف نفس ، يعيش ٣٥ ألف منهم في مدينة الكويت ، والباقي في أنحاء الإمارة . ويشغل السكان في صيد الأسماك واللؤلؤ ، ويبلغ عدد العمال في استخراج اللؤلؤ في سني الرخاء ١٠ آلاف يعملون على ٨٠٠ سفينة ، وقد قل هذا العدد لفتور العلاقات بين الكويت والمملكة العربية السعودية . وتصدر الكويت اللؤلؤ ، والسمن ، والحيول ، وقليلاً من التمر ، والجلود والصوف .

وقد تقدمت أخيراً فأنشي فيها إدارة للبرق والبريد وصلتها بأنحاء العالم ، وجعلت فيها أداة خاصة للمعارف تنشر التعليم بين الشعب .

### المدن والجزر :

مدينة الكويت : ( ٣٥٠٠٠ نسمة ) عاصمة الإمارة ، وتقع على الساحل الجنوبي من خليج الكويت في الجنوب الشرقي من البصرة ، وفي الشمال الغربي من البحرين ، بساكنها نادرة ، وبيوتها من الطين أو اللبن أو الصخور البحرية . ولا يوجد أحسن من بيت الشيخ المبني من الآجر والقائم في وسط المدينة . وفيها عدد كبير من المساجد والمستشفيات لبعثات أمريكية وإنكليزية ، ويستقي الأهالي من الآبار ، وفيها حرا إلى ٨ آلاف نفس من أهل فارس . ومن المدن الشيرة : الجبيرة وهي قرية قريبة من خليج الكويت ، لا يزيد سكانها عن ٦٠٠ نسمة يعملون في الزراعة . والنصبة ولا تسكن الا صيفاً لهوائها العليل .

جزر الكويت : يلحق بالكويت ثلاث جزر هي : بوبيان وهي خالية من السكان يؤوي اليها الصيادون صيفاً . وفيلكه ويلفظ أغلبها اسمها فيلشه ، وفيها عدد قليل من السكان يشتغلون بصيد السمك واستخراج اللؤلؤ ويزرعون الحطة والشير والحضر ، لان الماء فيها قريب من سطح الارض . وكثير وهي خاوية على عروشها .

